يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـــــفِ
مَن زارَ قَبرَكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــــــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَفِ
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــــــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـــــاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـــــفِ
حَتَّى إذا طِفْـــــــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـــلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــــــفِ
وقُل سَلامٌ من الله الســـــــلامِ على
أَهـــلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـــرَفِ

السنة الثالثة/ العدد السابع ذو القعدة ١٤٤٦هـ – آيار ٢٠٢٥م

لَّةُ
بيضاء
فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
علاء عبد الحسين جواد القسّام
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي

هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

مجلة القبة البيضاء

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
العدد (٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A٤).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكترونيّ: (hus٦٥in@Gmail.com) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد (٧) ذو العقدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م المجلد الأول

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	حكم حضور المرأة للجنائز في الشريعة الإسلامية	أ.د.خالد محمد جاسم	٨
٢	علم الجينوم بين العلم الحديث وعلم الكلام	أ.م.د. أحمد عبدالوهاب عبدالرزاق	١٦
٣	An Analysis of Selected Social Media Posts by Joe Biden on the Ukraine War: A Stylistic Study	Asst. Prof. Dr. Hassan Abdul-Jabbar Naji	٣٠
٤	نظريات الأصوليين في طرق جعل الأمارات والأحكام الظاهرية وآثارها في علم الأصول	أ.م.د.عصام وهاب مطلب النفاخ	٤٨
٥	فاعلية استراتيجية(P.E.C.S) في اكتساب المفاهيم النحوية و تنمية الدافعية العقلية لدى طلاب الصّف الثاني المتوسط	أ.م. د. مصطفى سوادي جاسم	٦٠
٦	تفسير سورة ألم نشرح لك زين العابدين بن أبي العباس المرزوقي كان حيا (١٠٦٠هـ)دراسة وتحقيق	م.د.حامد حسين مطر	٨٠
٧	التجريم القانوني لجرائم المخدرات والمؤثرات العقلية	م.د.عذراء ياسر عبيد	٩٤
٨	دور الامم المتحدة في الترويج للمثلية الجنسية في الدول الإسلامية	م.د. حسن ساجت هداب	١٠٨
٩	أثر العناصر اللغوية وغير اللغوية في توجيه دلالة الألفاظ القرآنية عند أهل البيت(عليهم السلام)	م. د. أحمد صابر راضي	١٢٢
١٠	أسباب تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية في مادة الرياضيات من وجهه نظر المدرسين	م.د. هاله عدنان كاظم	١٤٦
١١	حماية الاعيان المدنية في النزاعات الدولية	م.د .مهدي صالح مهدي حسن	١٥٨
١٢	مفهوم الغاية عند الإمامية «دراسة أصولية»	م.د. خضر عبد الباقي خضر	١٧٠
١٣	تأثير الشغف والإبداع في ريادة الأعمال على اتخاذ القرارات الريادية	م.د. أحمد عبد الحسن دحام	١٨٠
١٤	سياسة الصين تجاه مسلمي شينجيانغ الايغور أنموذجاً	م.د.لقاء شاكر الشريفي	٢٠٢
١٥	مظاهر البداوة في شعر زهير بن أبي سلمى	م. د. محمد إبراهيم أحمد	٢١٦
١٦	مُعتَصِمُ السيدُ أحمد، وقراءتُهُ المُتعسفةُ للفلسفةِ الإسلامية مَبحَثُ الوجودِ أنموذَجاً	م. د. عقيل رحيم الساعدي	٢٢٨
١٧	الشخوص المقدسة في المنظور المسيحي «نماذج مختارة»	م.م. اخلاص جعفر محمد أ.د. حازم عدنان أحمد	٢٤٤
١٨	نظرة قرآنية حول مفهوم الموت	م.م طه ياسين معارج	٢٥٨
١٩	مدى مسؤولية الولايات المتحدة عن احتلال العراق.!	م. م عبد الكريم فهد الدليمي	٢٧٠
٢٠	مواقف أبي حيّان الأندلسيّ (٧٤٥هـ) من آراء سيبويه والأخفش الأوسط النحوية في كتابه الموفور من شرح ابن عصفور	م. م. على عبد الكريم عبد القادر	٢٨٦
٢١	آراء المستشرقين في القراءات القرآنية	م.م. ساجدة تركي عيدان	٣٠٠

أثر العناصر اللغوية وغير اللغوية في توجيه دلالة الألفاظ القرآنية عند أهل البيت(عليهم السلام)

م. د. أحمد صابر راضي
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة

المستخلص :
جاءت هذه الدراسة لبيان منهج أهل البيت في الكشف عن دلالة الألفاظ في النص القرآني والوقوف على العناصر اللغوية وغير اللغوية التي ارتكزوا عليها في تحديد المعنى وتقريبه للمتلقي ، وكشفت الدراسة أنّ أهل البيت يعرضون للمعنى الذهني المستقر في أذهانهم بالارتكاز على عتبة دلالية تكون منطلقا لبيان المعنى ومحركا له بوصفها ملمحا دلاليا يضيء على النص ، ليجعل المتلقي مذعنا له غير شاك ولا متردد ، وقد تنوعت المباحث الدلالية عندهم في توجيه المعنى القرآني كذكر المصاحبات اللغوية ، وتخصيص الدلالة ، والتوثيق الدلالي المتمثل بذكر أسباب النزول وتفسير القرآن بالقرآن ، والقراءات القرآنية الخاصة بهم ، والكشف عن بطون الآيات والمعنى التأويلي فضلا عن العقيدة التي مثلت مرتكزا أساسا في توجيه المعنى لما لها أثر في تهذيب الآيات مما نسب إليها من فهم ينأى بها عن روح النص ومقاصده ولاسيما فيما يتعلق بالذات الإلهية وعصمة الأنبياء وتوجيه معاني الألفاظ فكان في بيانهم ثراء لغوي ودلالي ومعرفي أكسب النص إعجازا مع إعجازه وانتقلوا به إلى فضاء الإبداع ، فجعلوا بعضه ينطق عن بعضه الآخر.

الكلمات المفتاحية : أهل البيت ، التأويل ، القرائن ، العناصر غير اللغوية ، التوجيه الدلالي.

Abstract:
This study aims to demonstrate the Ahl al-Bayt›s approach to uncovering the meaning of words in the Quranic text and to examine the linguistic and non-linguistic elements upon which they relied to define the meaning and bring it closer to the recipient. The study revealed that the Ahl al-Bayt present the mental meaning established in their minds based on a semantic threshold that serves as a starting point for explaining the meaning and motivating it, as a semantic feature that illuminates the text, making the recipient compliant, without doubt or hesitation. Their semantic discussions in directing the Quranic meaning varied, such as mentioning linguistic accompaniments and specifying the context. The significance and semantic documentation represented by mentioning the reasons for revelation and the interpretation of the Qur'an by the Qur'an, and the Qur'anic readings specific to them, and revealing the inner meanings of the verses and the interpretive meaning, in addition to the belief that represented a basic basis in directing the meaning because of its effect in refining the verses from what was attributed to them of understanding that distances them from the spirit of the text and its objectives, especially with regard to the divine self and the infallibility of the prophets and directing the meanings of words, so there was in their statement a linguistic, semantic and cognitive richness that gave the text a miracle along with its miracle, and they moved with it to the space of creativity, so they made some of it speak for some of the other.

Keywords: Ahl al-Bayt, interpretation, evidence, non-linguistic elements, semantic guidance.

التمهيد :

إنّ المتتبع لآثار أهل البيت في توجيه دلالة النص القرآني يقف على تراث كبير في مجال اللغة والدلالة , فهم يوظفون القرائن اللغوية وغير اللغوية لفهم المعنى وتحديد مقاصده , فالمعنى عندهم يتجاوز ظاهر الألفاظ إلى باطنها وهو ما اصطلحوا عليه بالمعنى التأويلي المقتصر علمه عندهم دون سواهم ، قال الإمام الباقر –عليه السلام – : ((ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ، إنّ الآية ينزل أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء)) (١)

ومما لاشك فيه أنّ الإفادة من المعارف القرآنية متوقفة على فهم مفردات كلماته على وجه التدقيق والتحقيق ، قال الراغب الأصفهاني : (إنّ أول ما يحتاج أن يشتغل فيه من علوم القرآن العلوم اللفظية)) (٢) وقال أمير المؤمنين علي – عليه السلام – واصفا القرآن : ((وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض) (٣) ، فالقرآن يحمل بين ألفاظه وجوها دلالية يظهرها التأويل والاستنباط (٤).

ولقد حرص أهل البيت على تقريب المعنى للمخاطب بما يملكون من إحاطة شاملة بالمعنى وبجميع تحولاته فأزالوا الغموض عما التبس ووجهوا دلالة الألفاظ على وفق معايير سليمة انتقلوا بها إلى فضاء الإعجاز الذي يسمو بها عن وهم التفسير إلى يقين الوضوح وشرف المعنى الذي لايدع للمخاطب بد إلا التسليم والقبول

واتبع أهل البيت منهجا واضحا في بيان المعنى والكشف عن مقاصده متمثلا بالمبادرة في السؤال عن معنى معين بقولهم : (ماذا يقولون عندكم في تفسير كذا وكذا) وبعد أن يأتي الجواب بعيدا من روح النص يبادر أهل البيت في التصريح عن البيان الناصع والدليل القاطع للألفاظ بغية منهم لنشر علومهم وبيان أحقيتهم .

ولم يكن التوجيه الدلالي لألفاظ القرآن عند أهل البيت مبنيا على أسس غامضة بعيدة من المنطق اللغوي والعقلي ، بل التزموا في منهجهم ذكر القرائن اللغوية وغير اللغوية وكل عناصر المعنى ولوازمه مما أسهم في ترسيخ الدلالة في ذهن المخاطب وإزالة الغموض عنه .

وقد شاع عندهم ذكر المصاحبات اللغوية ،أو ما يعرف بالمجاورة اللغوية للألفاظ وما لها من أثر في الكشف عن المعنى وتحديد مقاصده (٥) إذ مثل هذا العنصر قيمة بيانية ارتكز عليها أهل البيت في صرف المعنى من العموم إلى الخصوص ، ووظف أهل البيت عنصر التخصيص الدلالي بنحو جعلوا فيه دلالة اللفظ تقتصر على مدلول معين لايتعداه إلى سواه ، واستعانوا بما يعرف عند علماء الدلالة بعنصر التوثيق الدلالي المتمثل بتفسير القرآن بالقرآن ، والاحتجاج بالقراءة الخاصة بهم ، وذكر أسباب النزول التي تمثل السياق الاجتماعي المحيط بالنص ، فضلا عن بيان المعنى التأويلي للألفاظ بإظهار المدلول الذهني للمعنى والانتقال به من المعنى الظاهري إلى المعنى الباطني الذي يتجاوز حدود الألفاظ (٦).

ولم يغفل أهل البيت عن الاستدلال بالسيرة النبوية والتاريخ في دعم حجاجهم الدلالي فضلا عن الحجاج العقلي الذي مثل عنصرا رئيسا في توجيه معاني الألفاظ وترسيخها في ذهن المخاطب ، فكل هذه العناصر تتضافر للكشف عن المعنى كشفا جليا لايقبل الترديد أو الشك .

وأكثر ما تصدى له أهل البيت في توجيه دلالة الألفاظ إثبات ولايتهم على الخلق بوصفها منصبا إلهيا دعا إليه الله في آيات كثيرة كقوله تعالى : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا / النساء – ٥٩) إذ وجهوا دلالة (أولى الامر) بهم دون سواهم (٧) واستدلوا بقرينة العطف التي اصطلحو عليها (بالاقتران) التي تقتضي أن يكون المعطوف برتبة المعطوف عليه وهذا يوجب عصمة (أولي الامر) مما يخصص الدلالة بهم إذ هم المعصومون بنص القرآن في قوله تعالى : (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا / الأحزاب –٣٣) .

وتصدى أهل البيت لدفع الشبهات عن الأنبياء فيما يوهمه ظاهر النص من صدور التقصير أو الذنب منهم فضلا

عن تنزيه الذات الإلهية مما نسب إليها من صفات المخلوقين فتصحيح الاعتقاد كان المرتكز عندهم لكل توجيه دلالي ، وكانت طريقتهم في الحجاج الدلالي إظهار إشكال في توجيه المفسرين لمعنى معين لا ينسجم مع المنظومة المعرفية للنص القرآني ولايصمد أمام النقد الموضوعي ثم يبادرأهل البيت للكشف عن المعنى المراد بمعونة القرائن اللغوية وغير اللغوية مما يدفع مناظريهم للتسليم والقبول.

ومن شواهد ذلك ما روي عن الإمام الصادق أنّه دخل على بعض من يفسر القرآن فقال : أنت فلان الذي تفسر القرآن ؟ قال : نعم ، قال : فكيف تفسر هذه الآية : (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين / سبأ – ١٨) قال : هذه مكة ومنى ، قال الإمام الصادق : أيكون في هذا الموضع خوف وقطع ؟ قال : نعم ، قال : فموضع يقول الله عنه آمن يكون فيه خوف وقطع ؟ قال :فما هو ؟ قال : ذاك نحن أهل البيت قد سماكم الله أناسا وسمانا قرى ، قال : جعلت فداك أوجدت هذا في كتاب الله أنّ القرى رجال ؟ قال : أليس الله تعالى يقول : (واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها / يوسف –٨٢) فللجدران والحيطان السؤال أم للناس ؟

فالإمام أظهر أشكالا معرفيا حال دون القبول بتوجيه دلالة (القرى) بمكة تمثل بذكر قرينة لغوية وردت في السياق وهي لفظة (آمنين) التي ارتكزعليها في بيان عدم مطابقة الدال على المدلول ، وضم إليها قرينة غير لغوية تمثلت بذكر السياق الاجتماعي للنص الذي كشف فقدان الأمان في (مكة ومنى) بدليل حوادث القتل والسرقة التي تحدث باستمرار في مكة وهذا يناقض قرينة (آمنين) الواردة في السياق ليكون ذلك منطلقا لإظهارالمعنى الذهني للنص ليتمكن المخاطب من إدراكه وقبوله دون ترديد ، ثم استعان بالتوثيق الدلالي للمعنى المتمثل بتفسير القرآن بالقرآن فاستنطق الآيات لتكون شاهدة على بعضها .

وستعرض الدراسة للعناصر التي ارتكز عليها أهل البيت في توجيه المعنى والتي جعلته جزءًا من الإعجاز البياني للنص القرآني على النحو الآتي:

أولاً: المصاحبات اللغوية وأثرها في توجيه المعنى

التفت عبد القاهر الجرجاني إلى أنّ دلالة الألفاظ لاتتفاضل لكونها ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة وأنّ الفضيلة في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها (٩) ويرى جون لاينز أنّه لايمكن فهم أية كلمة على نحو تام بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها والتي تحدد معناها (١٠) وهذا يعني أنّ بعض الألفاظ تأتي بصحبة ألفاظ أخرى ولا تأتي بصحبة غيرها التي قد تكون بمعناها لتصرف الألفاظ إلى معنى محدد وتنقلها من حقلها الدلالي المتنوع إلى الاكتفاء بمعنى دلالي محدد يلازمها ، ومن ذلك أنّ القرآن لايذكر الجوع إلا في موضع العقاب والعجز ولايذكر المطر إلا في سياق العقاب (١١).

فإنّ العلم بالنظم القرآني هو الذي يبرز الأسرار والنكت في أسلوب القرآن ويظهر خصوصيات التراكيب ويربطها بالسياق ، ويكسبها تنوعا دلاليا لم يكن ملحوظا لولا ماتضفيه المصاحبة اللغوية من الإنزياح بالمعنى وتقريب الدلالة للمتكلم (١٢) ، فهناك ألفاظ تتوطد العلاقة بينهما مما يؤدي إلى نشوء تعبير اصطلاحي سببه شدة التلازم بينهما وقد أشار الزمخشري إلى القيمة اللغوية التي اكتسبها اللفظ (أجل) من مصاحبة كلمة (مسمى) في النص القرآني التي تكاد تخرجها من إطار النكرة إلى إطار المعرفة ولهذا جوز الزمخشري الابتداء بالنكرة في قوله تعالى : (ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده)(الانعام / ٢) لأنّه تخصص بالوصف الملازم له في جميع السياقات التي ورد فيها وهذه الملازمة الوصفية بين (أجل ومسمى) سوغت الابتداء بالنكرة (١٣).

وقد وظف أهل البيت المصاحبة اللغوية بنحو جعله يكون عنصرا من عناصر الاستدلال البياني للنص إذ إنّهم حرصوا على إيصال المعنى في أحسن صوره ، وكشفوا عن الملامح الدلالية المضمرة للألفاظ ليأخذ النص بعدا معرفيا عميقا ينسجم مع الرؤية العقائدية السليمة التي يحاولون بيانها للمخاطب وترسخيها في ذهنه ، وشواهد ذلك

كثيرة عندهم منها قوله تعالى : (عم يتساءلون ۞ عن النبأ العظيم ۞ الذي هم فيه مختلفون)(النبأ– ١– ٣) إذ وجه بعض المفسرين دلالة (النبأ العظيم) بيوم القيامة ، وذهب آخرون إلى أنّها تدل على (القرآن الكريم) فعلى القول الأول يكون المخاطب أهل مكة و الضمير يعود عليهم ، وعلى القول الآخر يكون المخاطب المسلمين والضمير يعود عليهم (١٤).

ولما أراد أهل البيت توجيه دلالة (النبأ العظيم)ارتكزوا على القرينة الواردة في قوله تعالى (الذي هم فيه مختلفون) بوصفها مصاحبا لغويا ممهدا للمعنى الذهني الذي سيكشفه أهل البيت ، ليكون منطلقا لهم في التوجيه الدلالي لمعنى (النبأ العظيم)،لأنّ قرينة الاختلاف الواردة في السياق تقتضي ألايعود الضمير على أهل مكة ، إذ لو كان الضمير عائدا عليهم لاستلزم ذلك أن يدخلوا في دائرة التوحيد واختلفوا في بعض فروعه في حين أنّهم كانوا مشركين منكرين لأصل الإسلام ووجوده ، ولو كان الضمير عائدا إلى المسلمين لأثبتنا اختلافهم في شأن القرآن في حين أنّ القرآن الكريم لم يكن مصدر خلاف بين المسلمين على مرّعصورهم واختلاف مذاهبهم (١٥)

ولما لم يكن الدال منطبقا على المدلول وجه أهل البيت دلالة (النبأ العظيم)بـ (علي ابن أبي طالب) بقرينة أنّ الاختلاف لم يقع بين المسلمين إلا في شأنه فالنبأ العظيم عند أهل البيت وصف دال على الذات واستدلوا على ذلك بقرينة الاستفهام الواردة في قوله تعالى : (عم يتساءلون عن النبأ العظيم) الذي يخرج إلى معنيين المعنى الأول: – التعظيم والتفخيم في شأن الموصوف (١٦) ، والمعنى الثاني الإنكار والجحود الذي أظهره السائل فيما يتعلق بقبوله خلافة علي عليهم ، وقد صرح القرآن بذلك في قوله تعالى :(سأل سائل بعذاب واقع ۞ للكافرين ليس له دافع)(المعارج – ١ ، ٢) إذ تواتر عند المسلمين أنّ السائل هو النعمان بن المنذر والمسؤول هو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وموضوع السؤال هو أمر ولاية علي – عليه السلام – وخلافته بعد النبي الأكرم (١٧)

ومما يؤيد أنّ (النبأ العظيم) وصف للذات اقترانه بالضمائر التي يكنى بها عن الذوات ،كما في قوله تعالى : (قل هو نبأ عظيم ۞ أنتم عنه معرضون)(ص–٦٧) إذ إنّ دلالة الضمير في الاصطلاح ما وضع للدلالة على متكلم أو مخاطب ، أو غائب (١٨) وإحاطة (النبأ العظيم) بضمائر الغيبة والمخاطب ترجح دلالة هذا الوصف على الذات ، فضلا عن اقترانه باللفظين(مختلفون ، ومعرضون) اللذين أكسبا النبأ العظيم تخصيصا بالدلالة على الذات لأنّ هذين المعنيين يرتبطان بالذوات ويقترنان بهم.

ومن ذلك توجيه أهل البيت للفظة (الكتاب) بالدلالة على الذات في بعض السياقات وبينوا أنّ المقصود بها هو الكتاب الناطق المتمثل بالأئمة الأطهار ، ووظفوا لبيان هذا المعنى بعض المصاحبات اللغوية الواردة في النص كدلالة الظرفية في قوله تعالى : (إنّه لقرآن كريم۞ في كتاب مكنون)(الواقعة – ٧٧ ، ٧٩)، فهذا السياق أورد القرآن بوصفه ظرفاً والكتاب المكنون بوصفه مظروفا ، ولايمكن أن يكون اللفظ نفسه ظرفا ومظروفا لذا اقتضى المغايرة بين المعنيين.

ولذا وجه أهل البيت دلالة (الكتاب المكنون) بالإمام المعصوم المنصب من الله والموكل إليه بيان الآيات دون سواه إذ لابد لكل كتاب صامت كتاب ناطق يوضح أسراره (١٩) واستدلوا بقوله تعالى : (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق)(الجاثية – ٢٩) إذ قال الإمام الصادق في توجيه دلالة الآية : ((إنّ الكتاب لاينطق ، ولكن محمد وأهل بيته هم الناطقون بالكتاب)) (٢٠) فالمصاحبة اللغوية بين الكتاب والنطق صرفت معناه من الدلالة على الكتاب الصامت إلى الدلالة على الكتاب الناطق المتمثل بالنبي وآله وكانت مرتكزا لأهل البيت في بيان المعنى الذهني للكتاب المكنون.

ومن ذلك توجيه أهل البيت للفظ (الذكر) بالدلالة على الذات المتمثلة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ورسخوا هذا المعنى في أذهان المخاطب بتوظيف المصاحبات اللغوية التي جعلوا منها مدخلا للإفصاح عن المعنى وأوضح ما استدلوا به على ذلك قوله تعالى : (قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات)(الطلاق – ١٠

– ١١) إذ أورد النص أنّ المراد بالذكر هو الرسول وأنّ (رسولا) بدل كل من كل من قوله (ذكر) ولا يمكن أن يكون (الذكر) في هذ السياق دالا على الكتاب ، لأنّ التلاوة وصف ملازم للذات ، إذ إنّ النبي هو الذي يتلو عليهم الآيات لا لكتاب (٢١)

وبذلك استدل أهل البيت على أنّهم هم المخصوصون بقوله تعالى : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون / النحل – ٤٣) وأنّهم هم المسؤلون دون سواهم بدليل قوله تعالى : (وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون / الزخرف – ٢٤) ، قال الإمام الباقر : ((نحن قومه ونحن المسؤولون)) (٢٢) في حين أنّ المفسرين وجهوا دلالة (أهل الذكر) بأهل الكتب السماوية من اليهود والنصارى (٢٣) ولما سمع أهل البيت هذا التوجيه قالوا : ((لو صح ما ذهبوا إليه إذًا فإنّ القرآن يدعونا لاتباع دينهم))(٢٤)

ولم يكتف أهل البيت بذلك بل أوردوا كل السياقات التي تثبت هذا المعنى وترسخه في الأذهان ، كقوله تعالى : (إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر / العنكبوت – ٤٥) إذ يرى أهل البيت أنّه لايمكن توجيه دلالة (ذكر الله أكبر) في هذا النص بغير أهل البيت لأنّه لايوجد ذكر أكبر من الصلاة إلا محمداً وآله إذ لاتصح الصلاة إلابذكر هم والإعتقاد بهم والتسليم لهم (٢٥)

وقد وظف أهل البيت المصاحبات اللغوية لإثبات مفهوم الرجعة بوصفه مبدأ قرآنيا واجب الاعتقاد مع كونه من أكثر المسائل العقائدية إنكارا عند المسلمين ، وأوضح نص استدلوا به قوله تعالى : (وحرام على قرية أهلكناها أنّهم لايرجعون / الانبياء –٩٥) قال الإمام الباقر : ((كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لايرجعون في الرجعة ، فهذه الآية من أعظم الدلالة على الرجعة ، لأنّ أحدا من المسلمين لاينكر أنّ الناس كلهم يرجعون إلى يوم القيامة من هلك ومن لم يهلك ، وقوله لايرجعون ، عنى في الرجعة)) (٢٦)

فالإمام الباقر(عليه السلام) ارتكزعلى مصاحبين لغويين حالا دون دلالة النص على يوم القيامة وهما : (حرام ، ولايرجعون) فمعنى (حرام) في هذا السياق هو (وجب ، أولزم) (٢٧) أي : وجب علينا أن لانرجع القرى المعذبة في عالم الرجعة ، واستدل أهل البيت على ذلك بقوله تعالى : (يوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون / النمل – ٨٣) فدلالة التبعيض في قوله : (من كل أمة) صرفت المعنى عن يوم القيامة ، لأنّ يوم القيامة يحشر الناس فيه جميعا لابعضهم (٢٨) بدليل قوله تعالى :

(وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا)(الكهف – ٤٧)

فأهل البيت أثبتوا أنّ هنالك حشرا خاصا وحشرا عاما وقد نطق القرآن على لسان الراجعين بقوله تعالى : (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين / غافر – ١١) فمصاحبة العدد الواردة في النص تثبت أنّهم حشروا في الحشر الخاص والحشر العام ، ولايمكن القبول بما ذهب إليه المفسرون من أنّ النص يشير إلى أنّه خلقهم أمواتا بعد الحياة ، لأنّ الفعل لا يدخل إلا على ماكان بغير الصفة التي انطوى اللفظ على معناها ، ومن خلقه الله أمواتا لايقال إنّه أماته ، وإنّما يدخل ذلك فيمن طرأ عليه الموت بعد الحياة إلا أن يكون قبل إحيائه ميتا (٢٩)

ثانياً: تخصيص الدلالة

يرى علماء الدلالة أنّ تخصيص الدلالة هو الانتقال بها من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي ، ويعبّرون عنه بتحديد المعنى ، وسببه الاستعمال الذي يقيد المعنى بدلالة محددة بعدما كان يدل على دلالة مطلقة ، فالتخصيص يعني قصر المعنى على بعض أفراده ، وتضييق شموله (٣٠) وأشاروا إلى أنّ سبب هذا التغير الدلالي إضافة بعض الملامح التميزية للألفاظ فكلما زادت الملامح لشيء ما قل عدد المعاني التي يدل عليها ، مثال ذلك لفظة (الحج) التي كانت تدل على القصد المطلق لكن الملمح الديني أكسبها التخصيص بالقصد إلى مكة فأخرجها من مجالها الدلالي المتنوع إلى الاقتصار على الذهاب إلى مكة (٣١) ، ويرى علماء الأصول أنّ العام هو الكلام المستغرق لما يصلح له بحسب الواقع بلا حصر، وأنّ الألفاظ القرآنية على عمومها مالم يأت ما يخصصها (٣٢)

ولقد شاع عند أهل البيت تخصيص دلالة الألفاظ ، وتحديد مجالها الدلالي بما يكسبونها من ملامح تمييزية تنتقل بها من الاتساع الدلالي إلى التخصيص والتحديد ، من ذلك تخصيص أهل البيت لدلالة (الأرحام) في قوله تعالى : (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام / النساء – ١) برحم آل محمد(صلى الله عليه وآله) قال الإمام الرضا (عليه السلام) : ((إنّ رحم آل محمد الأئمة معلقة بالعرش تقول : اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني)) (٣٣) وهذا التوجيه يرجح قراءة الخفض عطفا بالأرحام على (الهاء) التي في قوله : (به) كأنّه أراد : واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام ، لأنّ المعطوف في هذا السياق اكتسب قداسة ومنزلة عظمية بنسبة التقوى إليه كنسبتها إلى الله تعالى وهذا لاينطبق على جميع الارحام ، مما اقتضى تخصيصها برحم يصدق عليه هذا التشريف كرحم آل محمد ، (٣٤) ومما يؤيد ذلك ما روي عن ابن عباس من أنّ هذه الآية نزلت في محمد وأهل بيته وذلك أنّ كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاما كان من سببه ونسبه (٣٥)

وأشار أهل البيت إلى أنّ ذلك يماثل قوله تعالى : (وقضى ربك ألاتعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا / الاسراء –٢٣) إذ خصصوا دلالة (الوالدين) بمحمد وعلي – عليهم السلام – لأنّ اقتران الوالدين بالعبادة في سياق الحصر المسبوق بالأمر في قوله (قضى) يقتضي أن يكون الوالدان بمنزلة عظيمة تؤهلهم لأن يكونوا ركنا من أركان العبادة بالله ،وتنسب إليهم العبادة كنسبتها لله ، ولا يوجد مصداق لهذا إلا بمحمد وعلي – عليهما السلام ، قال الإمام علي (عليه السلام). سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله – يقول : ((أنا وعلي بن أبي طالب أبوا هذه الأمة ، ولحقّنا عليهم أعظم من حق والديهم ، فإنّا ننقذهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار ، فنلحقهم من العبودية بخيار الأبرار)) (٣٦)

ومن ذلك تخصيص أهل البيت لدلالة الألفاظ قي قوله تعالى (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما / النساء – ٥٤) إذ خصص إهل البيت دلالة (الناس) بهم ، ودلالة (الفضل) بالإمامة ، ودلالة (الملك العظيم) بأن قرن طاعتهم بطاعة الله ، قال الإمام الصادق (عليه السلام): ((نحن المحسودون على ما أتانا الله من الإمامة دون خلق الله جميعا ، فكيف يقرّون في آل إبراهيم وينكرون في آل محمد ؟ وقال : الملك العظيم أن جعل فيه أئمة من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصا الله)) (٣٧) فالإمام ارتكز على قرينة ما آتى الله آل إبراهيم من الكتاب والحكمة بتخصيص الدلالة بهم لأنّهم هم المقابل لآل إبراهيم والامتداد له وفضل الله المتمثل بالكتاب والحكمة والإمامة قد منحه الله لهم بدليل قوله تعالى : (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا / الأحزاب –٣٣)

وقد ورد تخصيص الناس بهم في غير موضع من القرآن الكريم ،كما في قوله تعالى : (الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل / آل عمران –٤٣) إذ قال أهل البيت إنّ (الناس) الأولى هما : (علي وعمار بن ياسر) والناس الثانية أبو سفيان وقريش (٣٨) والقائل هم فئة عبروا عنها أهل البيت بالكناية ، واللذين زادتهم إيمانا وقالوا حسبنا الله هما (على وعمار)

ومن ذلك تخصيص أهل البيت دلالة (الأمانات) بالإمامة ،كما في قوله تعالى : (إنّ الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها / النساء –٥٨) إذ خصص المفسرون معنى الامانات بمعنيين ، الأول منهما : طاعة ولاة الأمر من المسلمين ، والثاني : أنّ الله أمر السلطان أن يعطوا النساء (٣٩) وهذان المعنيان أنكرهما أهل البيت لأنّ الطاعة التي أمر الله الناس بها لاتكون إلا له ولمن عصمهم وزكاهم في كتابه ولا يصدق ذلك إلاعلى أهل البيت ، ولذلك خصص أهل البيت دلالة الأمانات بهم وهذا يعني أنّ (ال) للعهد الذهني بين الله وبينهم والمعهود هو تصريح المعصوم بمن يخلفه من معصوم ، قال الصادق : ((على الإمام أن يدفع ما عنده إلى الإمام الذي بعده ، وأمرت الأئمة بالعدل وأمر الناس أن يتبعوهم)) (٤٠)

ومن ذلك تخصيص أهل البيت لمعنى الفرار في قوله تعالى :(يوم يفر المرء من أخيه ﴿ وأمه وأبيه ﴿ وصاحبته

وبنيه / عيسى / ٣٤ – ٣٦) بفرار هابيل من قابيل ، والذي يفر من أمه موسى ، والذي يفر من أبيه إبراهيم ، والذي يفر من صاحبته لوط ، والذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان (٤١) في حين أنّ المفسرين أطلقوا دلالة الفرار على جميع الخلائق واستدلوا بقوله تعالى : (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)(عبس – ٣٧) ولكن هذا الفهم لايصدق على جميع الخلائق إذ من الخلائق من لا أخ له ولا ابن ولا زوجة فهل يستثنى من مشهد الفرار ؟ لذا اقتصر أهل البيت على مشهد الفرار بمن ذكروا لبيان عظيم ما ارتكب هؤلاء بحق الأنبياء.

وتعد لفظتي (النعيم ، والنعمة) أكثر الألفاظ تعرض لها أهل البيت لغرض تخصيص دلالتها لما تنطوي عليه من تأسيس عقائدي لنظرية الإمامة في القرآن الكريم ، إذ نقلوا دلالتها مما استقر في الأذهان من النعم الظاهرية والعافية إلى تخصيصها بالدلالة على ولاية علي(عليه السلام) والأئمة الأطهار(عليهم السلام)، وساقوا أدلة متنوعة لغوية وغير لغوية لإثبات هذا المعنى وترسيخه في الإذهان ، منها قوله تعالى : (ثم لتسئلنّ يومئذ عن النعيم)(التكاثر – ٧) إذ تحكم أهل البيت على من وجه دلالة (النعيم) في هذا السياق بالنعم الظاهرية والطعام والشراب ، لأنّ ذلك ينسب صفة اللؤم للذات الإلهية / فلو قام كريم بضيافة شخص وبالغ في إكرامه ثم قام بضربه بالسياط لأجل الضيافة لقيل عنه لئيم ، فكيف ينسب مثل هذا المعنى للذات – الإلهية ؟ فالاستهجان الاجتماعي حال دون توجيه دلالة النعيم بالطعام والشراب، ثم قال أهل البيت لو كان الله يحاسب على الطعام والشراب لطال وقوف الخلائق بين يديه يوم القيامة (٤٢).

لذا تعين أن يكون (النعيم) أمرا عقائديا يستوجب المساءلة والمحاسبة ، وأشار أهل البيت إلى نصوص متنوعة لا يمكن فيها توجيه دلالة (النعمة) بالطعام والشراب ، من ذلك قوله تعالى (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون / النحل – ٨٣) إذ أورد النص للفظة (نعمة) بصيغة الإفراد لا بصيغة الجمع ، وهذا يدل على أنّها تدل على مدلول مفرد محدد ولاتدل على مدلول متنوع ، زد على ذلك أنّ اقتران المعرفة بالنعمة تصرف دلالتها عن الطعام والشراب ، لأنّ المعرفة من لوازم العقل والاعتقاد ، لامن لوازم الطعام والشراب ، وتنزيل المخاطب منزلة المدرك العارف بهذه النعمة يوجب كونها أمرا عقائديا يتعلق بالولاية للإمام علي(عليه السلام)(٤٣).

ومما يزيد الأمر وضوحا ما ورد في قوله تعالى (أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون)(العنكبوت –٦٧) إذ لو كانت النعمة طعاما وشراباكيف نتصور الحكمة من مقابلتها بالإيمان بالباطل ؟ لذا اقتضى أن تكون النعمة أمرا عقائديا حتى يمكن أن يكون التعجب مفهوما من تفضيلهم الإيمان بالباطل على الإيمان بنعمة الله (٤٤) واللافت في النص أنّ العطف جاء بـ (ثم) التي تدل على التراخي وفي ذلك إشارة إلى أنّ المخاطب أدرك نعمة الله وتحقق منها ، واستيقن بها لكنه مع ذلك أنكرها وهو مصداق لقوله تعالى:(وجحدوا بها واستيقنتها أنفسم ظلما وعلوا)(النحل / ١٤).

ثالثاً: القراءة وأثرها في توجيه المعنى

تعد القراءة عند أهل البيت عنصرا من عناصر الكشف عن المعنى ، وبيان مقاصده ،ولاسيما فيما يوهمه النص من غموض أو لبس يتعذر فهمه ، فالقراءة عند أهل البيت هي قراءة تفسيرية تفصح عن المعنى المضمر للنص ، وتزيل غموضه إذا ما كان ظاهره لاينسجم مع ثوابت العقيدة ، فيبادر أهل البيت عن الإفصاح عن مضمر النص تحت عنوان القراءة ليعودوا به متسقا موافقا لعقائدهم وذلك بعد أن يظهروا إشكالا معرفيا في المعنى يكون منطلقا للإنكار وكاشفا لبعد التوجيه عن الفهم المراد.

وشواهد ذلك كثيرة عندهم منها قوله تعالى : (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه ساعة العسرة من بعدما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنّه بهم رؤوف رحيم)(التوبة – ١١٧) إذ أنكر أهل البيت هذه القراءة لأنّها تجعل النبي(صلى الله عليه وآله). مخاطبا وهذا يعني دخوله في حيز المغفرة كالمقصرين من المهاجرين والأنصار الذين كادت تزيغ قلوبهم عن الإيمان فكيف يمكن أن يقترن النبي بهذه الفئة ويكون مشمولا في حكمها؟ (٤٥).

ثم إنّ الفعل (تاب) تكرر مرتين في السياق مما يدل على عظم ذنب المخاطب فكيف نتصور أن يكون النبي صلى

الله عليه وآله جزءا من الخطاب ؟ وقد وحاول بعض المفسرين أن يجدوا تعليلا لذلك بقولهم : ((إنّ تقديم النبي في تعلق فعل التوبة للتنويه بشأن هذه التوبة وحتى لا يؤخذ المهاجرين والأنصار على تقصيرهم ، لأن الله سيغفر لهم كما غفر للنبي ما تقدم من ذنبه وما تأخر)) (٤٦)

وذهب الرازي إلى أنّه صدر عن النبي شيء من باب ترك الأفضل(٤٧) وهو المشار إليه بقوله تعالى : (عفا الله عنك لم أذنت لهم)(التوبة –٤٣) ، فالمفسرون يصرّون على كون النبي جزءا من الخطاب وهو داخل في حيز المغفرة التي سببها زيغ القلوب عن الإيمان والشك في الدين , ولذا كرر فعل التوبة مرتين في السياق للإشارة إلى عظمة الذنب التي قابلها الله بعظمة الرحمة .

ولكنّ أهل البيت رفضوا ذلك التوجيه ، لأنّه يقدح بقداسة النبي صلى الله عليه وآله إذ كيف نتصور أنّ الزيغ والشك في الدين قد دخل إلى قلبه ؟ لذا بادر أهل البيت بإظهار قراءتهم بقولهم : نحن أهل البيت هكذا نقرأ النص : (لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار) (٤٨) فاستبدلوا بحرف الجر (على) (الباء) فانتقل المعنى من كون النبي مذنبا مقصرا إلى كونه شفيعا مقربا معظما ، ومن كونه جزءا من الخطاب إلى كونه وسيلة بين الله والمهاجرين والأنصار ليتشفع لهم في أن يصفح الله عنهم ولقد بالغ الله في مغفرته لهم كرامة لنبيه وإجلالا له فشاع في جو الآية معنى التوبة والمغفرة والرأفة .

ومن ذلك قوله تعالى : (فيومئذ لايسأل عن ذنبه إنس ولاجان / الرحمن – ٣٩) إذ يفهم من ظاهر النص أنّ الله لا يسأل الجن والإنس عن ذنوبهم ، وهذا يخالف ما استقر في الأذهان من أنّ الله يحاسب الخلق جميعا ، لذا وجه المفسرون دلالة النص من أنّ المخاطب في هذا السياق هم الملائكة فهم لا يسألون المجرمين عن ذنوبهم لأنّهم يعرفونهم بسيماهم (٤٩) ، وقال آخرون إنّ المخاطب هما الأنس والجان لكنّه من قبيل قوله تعالى : (هذا يوم لاينطقون ولايؤذن لهم فيعتذرون / المرسلات – ٣٥) فهو نفي السؤال الذي يريد منه السائل معرفة حصول الأمر المتردد فيه وهو سؤال غرضه التقرير والتوبيخ (٥٠)

ولكنّ أهل البيت أنكروا هذا التوجيه ، لأنّه يخالف ما صرح به القرآن في قوله تعالى (فوربّك لسألنّهم أجمعين ۝ عما كانوا يعملون)(الحجر – ٩٢ , ٩٣) وأزالوا الغموض عن النص بإظهار قراءتهم للنص التي قدروا فيها محذوفا يكون هو المخاطب في النص ، إذ قرأوا النص بقولهم : نحن أهل البيت هكذا نقرأ (فيومئذ لايسأل منكم عن ذنبه إنس ولاجان)(٥١) وبذا يكون المخاطب عندهم من آمن بولايتهم واعتقد بإمامتهم وهو مصداق لقوله تعالى : (يوم ندعو كل أناس بإمامهم / الاسراء –٧١) فإذا كان الإمام المتبع هو المنصب من لدن الله سيقود اتباعه إلى كل خير ويصفح الله عن ذنوبهم بشفاعة أئمتهم . (٥٢)

ومن ذلك قوله تعالى:(فما يكذبك بعد بالدين)(التين – ٧) إذ الإشكال الذي يظهره النص هو تحديد المخاطب في سياق الاستفهام لأنّه لو كان النبي(صلى الله عليه وآله). مخاطبا في هذا السياق لكان شاكا مترددا في الاعتقاد بالدين واحتاج لسوق الأدلة حتى يؤمن ولكان مشمولا في حكم التوبيخ والإنكار الذي خرج إليه الاستفهام وهذا لا يمكن تصوره في حقه ، لذا وجه المفسرون الخطاب للإنسان في قوله (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم / التين – ٤) فإنّه بعد أن استثنى منه الذين آمنوا بقي الإنسان المكذب ، وضمير الخطاب التفات ومقتضى الظاهرأن يقال: فما يكذبه؟ (٥٣) وقدر بعض المفسرين محذوفا متمثلا بـ (الثواب والعقاب) ، أي : من يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب (٥٤)

ولكنّ أهل البيت أنكروا هذه القراءة إنكار شديدا ، ونسبوا قارئها إلى الكفر ، إذ لما قرأت الآية عند الإمام الرضا قال: ((مهلا مهلا لاتقل هكذا هذا الكفر بعينه ،لا والله لا والله ما كذب رسول الله بالله طرفة عين)) (٥٥) ، ولذلك قرأ أهل البيت النص هكذا : (فمن يكذبك بعد بالدين) فالاستفهام عندهم بـ (من) لا بـ (ما) وبذا ينتقل النبي من دائرة التكذيب والتشكيك إلى دائرة التعظيم والتقديس بما بالغ في إيضاح الدين مما يجعل التكذيب

به أمرا مستنكرا يدخل ضمن باب الاستهجان والتقريع والتوبيخ (٥٦).

ومن ذلك قراءة أهل البيت لقوله تعالى:(وإذا الموءودة سئلت ﴿ بأي ذنب قتلت)(التكوير/ ٨ ، ٩) إذ قرأوا (الموءودة) بتسهيل الهمزة (وإذا المودة)(٥٧) فالسؤال الوارد في النص هو عن مودة أهل البيت التي قتلها الناس بعدم اتباعهم للائمة الأطهار وهو قتل معنوي ، وقتلوها قتلا ماديا بما جرى عليهم من الأمة ، واستدلوا بذلك في قوله تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)(الشورى –٢٣) فالسائل في النصين هو النبي(صلى الله عليه وآله)سيسأل أمته عما ارتكبوا بحق أهل بيته من قتل وتشريد مع أنّ النبي الأكرم هو الوحيد الذي طالب أمته بأجر عن رسالته وذلك الأجر هو مودة أهل بيته ، لأنّ سائر الأنبياء لم يطالبوا أممهم بأجر عن رسالتهم ، فأهل البيت جعلوا المودة هي المصداق الأعلى لمعنى النص لأنّها أعظم عند الله من قضية دفن أهل الجاهلية لبناتهم أحياء ، وقاتلها أعظم جرما عند الله (٥٨)

ومن ذلك قوله تعالى : (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله / الرعد – ١١) إذ أشكل أهل البيت على هذه القراءة إشكالا لغويا في دلالة. (المعقبات) ، لأنّها تدل على معنى الاتباع ، يقال : عقبه إذا تبعه لأنّ الذي يتبع غيره كأنّه يطأ على عقبه (٥٩) ، فكيف يورد النص معنى التعقيب بين اليدين وأصله في الخلف ؟قال الإمام الباقر (عليه السلام): ((أنتم عرب أيكون المعقبات بين يديه ؟ قالوا فكيف تقرأها ؟ قال : « له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله من أمر الل»)) (٦٠).

رابعاً: تفسير القرآن بالقرآن وأثره في توجيه المعنى

يعد النص القرآني أقوى عناصر التوجيه الدلالي لألفاظ القرآن ، وأوثقها احتجاجا فهو عملية لاستنطاق القرآن ،وجعل بعضه شاهدا على بعضه الآخر، فيجمع ما تكرر منه في موضع واحد ، ويقابل الآيات بعضها ببعض ، فيستعين بما جاء مفصلا على ماجاء موجزا ، وبما جاء مبينا على ماجاء مجملا (٦١) ، قال ابن كثير :

((إنّ أصح طرق التفسير هي أن تفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان قد بسط في موضع آخر)) (٦٢)

وقد التفت أهل البيت لهذا العنصر ، واستعانوا به في الكشف عن المعنى بوصفه منهجا من مناهج الحجاج الدلالي ، إذ روي أنّ رجلا جاء إلى أمير المؤمنين علي(عليه السلام)، فقال : إنّي شككت في كتاب الله المنزل ، لأنّي وجدت بعضه يكذب بعضا ، فقال : ثكلتك أمك : إنّ كتاب الله ليصدّق بعضه بعضا ، ولا يكذب بعضه بعضا ولكنك لم ترزق عقلا تنتفع به ٠ (٦٣)

وشاع عند أهل البيت الاستشهاد بالقرآن لتوثيق المعنى وتوضيحه ، ومن ذلك قوله تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار – إبراهيم – ٤٨) إذ وجه المفسرون معنى النص بأنّه مشهد من مشاهد يوم القيامة يبدل الله الأرض فيه بأرض من الجنة بيضاء كالفضة لم يذنب عليها ذنب والناس فيه حفاة عراة (٦٤) ولم يوثق المفسرون هذا المعنى بقرينة لغوية أو غير لغوية في حين أنّ المعاني الغيبية تحتاج إلى توثيق وتبيين لتترسخ في الأذهان ٠

ولكنّ أهل البيت أضافوا ملمحا دلاليا على هذا المعنى أشاروا فيه إلى أنّ الغرض من هذا الإبدال هو أن تتمكن الخلائق من الطعام والشراب بإبدال الأرض خبزة نقية يأكل منها الناس في الموقف حتى ينتهي الحساب (٦٥) ، فلم يستسغ المتلقي هذا المعنى فقال متهكما : أما لهم شغل بما هم فيه عن الطعام والشراب ؟ فأجابوه بقولهم : أي المنزلتين هم أشد شغلا وأسوأ حالا في الموقف أم في النار؟ قال : في النار (٦٦) ، فقالوا : أوليس الله يقول : (لآكلون من شجرة من زقوم فمالؤن منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم / الواقعة / ٥٢ / ٥٣) قال : بلى ، فقالوا أوليس الله يقول : (وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام)(الأنبياء – ٨) فاستعان أهل البيت على توضيح المعنى وتوجيه دلالته بالتوثيق الدلالي بتوظيف الشواهد القرآنية واستنطاقها بجمع الآيات التي تخص موضوعا واحدا في حقل دلالي محدد ليظهر المعنى جليّا مستندا لأسس معرفيه تخضع للقرائن ، وترتكز

عليها ، وأثبتوا بأنّ الذي استنكره السائل له أصل في مقام أكثر غرابة وأبعد تصديقا بدلالة ما أوردوا له من نصوص ٠ ومن ذلك توجيه أهل البيت لدلالة (الإيمان) في القرآن ، إذ نقلوا معناها من الدلالة على القضايا المعنوية إلى الدلالة على الذات المتمثلة بعلى بن أبي طالب(عليه السلام)، وقد وظفوا لذلك شواهد متنوعة استطاعوا من خلالها إثبات المعنى وترسيخه في الأذهان ، وأوضح ما استدلوا به على هذا المعنى قوله تعالى : (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم)(الحجرات – ١٤) إذ سأل رجل أهل البيت عن الفرق بين الإيمان والإسلام في هذا السياق فأجابوا : ((الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس من شهادة ألّا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان ، والإيمان هو معرفة الإمام علي والإيمان به)) (٦٧) .

فأهل البيت أشاروا في هذا السياق إلى أنّه لايمكن توجيه دلالة (الإيمان) بمعنى الزيادة في اليقين والاعتقاد ، لأنّ النص القرآني صّرح بكون المخاطب مسلما ، والإسلام يقتضي الإيمان بالله وبالرسول وأصول الدين وفروعه ، وقد حكم النص بإسلام المخاطب إذًا ما معنى الإيمان الذي لم يدخل في قلوبهم ؟ وقد أجاب المفسرون بأنّ المخاطب متصف بالإسلام الظاهري وطالبهم النص بالإيمان الحقيقي ، (٦٨) وهذا لا ينسجم مع إقرار النص بكونهم مسلمين ، وهذا الإقرار يقطع سبيل الاحتمال والتشكيك ، ولذا اقتضى أن يكون الإيمان جنسا آخر يعد جزءا من العقيدة وعنوان الإيمان لها فمن آمن به واعتقد دخل في دائرة الإيمان وهذا العنوان هو الإيمان بولاية علي عليه السلام – بوصفه خليفة الرسول المنصب من الله والمفترض على العباد طاعته (٦٩).

ومما يؤيد ذلك قوله تعالى : (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة لمن الخاسرين)(المائدة – ٥) فأشار أهل البيت إلى أنّ (الإيمان) في هذا السياق لا يمكن أن يدل على القضايا المعنوية ، أو الزيادة في العبادات إذ لو كان المعنى كذلك لدخل أغلب المسلمين في حيز الكفر لأنّ أغلب المسلمين لايتصفون بكثرة العبادات ، ولذا عد أهل البيت لفظ (الإيمان) (٧٠) معهودا ذهنيا يتجسد بالاعتقاد بالإمام علي(عليه السلام). بوصفه جزءا من العقيدة التي نص الله عليها ورسوله في قوله تعالى : (يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين)(المائدة /٦٧) .

ومما يزيد الأمر وضوحا بأنّ (الإيمان) لايشير إلى العبادات أوغيرها قوله تعالى :

(فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه / الأنبياء – ٩٤) إذ أورد النص أنّ الأعمال الصالحة في كفة والإيمان في كفة أخرى ، لأنّ الذي يعمل الصالحات لابد من أن يكون مؤمنا حتى يدفعه إيمانه لعمل الصالحات , لكن الله اشترط على الخلائق ألايقبل الأعمال الصالحة إلا إذا كانت صادرة عن عقيدة سليمة وتصديق ذلك ما تواتر عند المسلمين في معنى قوله تعالى:(وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى / طه – ٨٢) أي : اهتدى لولاية الأئمة الأطهار فأورد النص شرطا في المغفرة والتوبة وقبول الأعمال الصالحة بالهداية إلى الأئمة الأطهار والاعتقاد بهم(٧١).

وقد وظف أهل البيت الشاهد القرآني في إثبات الدلالة الرمزية للفظة (الشجرة) بالإشارة إلى أهل البيت ومقاماتهم فدلالة (الشجرة) في القرآن لاتدل على شجرة مادية ، ووجه أهل البيت دلالة الشجرة الواردة في قصة آدم بأنّها رمز لمقامتهم التي دخل في نفس آدم – عليه السلام – شيء من نيل بعضها لما رآهم أنوارا معلقين في العرش ، ولم تكن شجرة مادية واستدل أهل البيت على ذلك بقوله تعالى : (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء)(إبراهيم / ٢٤) وقوله تعالى : (يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية/ النور /٣٥) فلا يكمن أن تكون الشجرة في هذين السياقين شجرة مادية لها واقع في الخارج ، ثم إنّ أهل البيت أشاروا إلى أنّ الله قد أباح الجنة برمتها لآدم وحواء بقوله تعالى : (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)(البقرة / ٣٥) فكيف يتصور منه ألايصبر على شجرة ماديه وقد أباح الله له الجنة كلها ؟ (٧٣) ثم إنّ عدم الصبر على الطعام المادي يقدح بشأن النبوة في حين

أنّ الله وصفه بقوله : (إنّ الله أصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين / ال عمران / ٣٣) ٠

خامساً: المعنى التأويلي وأثره في توجيه المعنى

التأويل في اللغة : الرجوع ، وكل تقلباته تشير إلى هذا المعنى ، (٧٤) وفي الاصطلاح : هو الوجود الذهني للمعنى ، (٧٥) وفرق علماء الدلالة بين التفسير والتأويل بأنّ التفسير إبانة حكم اللفظ ، والتأويل : تحميله ما يحتمله من معنى ، وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ والتأويل في المعاني ، فالتأويل ما يقع على مراد الله ولايعرف إلابالسماع فهو الإخبار عن حقيقة المراد ، والتفسير إخبار عن دليل المراد ، والتأويل خروج من دلالة إلى أخرى فالأولى ظاهرة والثانية مضمرة ، فالتأويل استظهار أوتنبؤ بالحقيقة الباطنة (٧٦)وأشار ابن فارس إلى أنّ معنى اللفظ يتحدد في ثلاث مستويات :(القصد ، والتفسير ، والتأويل)(٧٧)

ولماكان التأويل هو الإخبار عن الدلالة المضمرة للألفاظ نهى أهل البيت المفسرين وغيرهم من الخوض فيه واقتصروا بيانه عليهم واستندوا إلى قوله تعالى : (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم / آل عمران / ٧) إذ وجه أهل البيت دلالة (الراسخون في العلم) بهم دون سواهم ، واستدلوا بقوله تعالى : (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الأخر ذلك خير وأحسن تأويلا/ النساء / ٥٩) فالنص أمر الناس بالرجوع إلى النبي وآله وأوكل إليهم بيان المعنى التأويلي وسماه أحسن تأويلا ٠ (٧٨) وقد استعمل أهل البيت عبارة (هذا تأويلها الباطن) في غير موضوع للانتقال بالمعنى من الخفاء إلى الظهور ولاسيما في الألفاظ التي تتعلق بالعقيدة والتي وجهها المفسرون إلى فهم لا ينسجم مع الدلالة المرادة من النص ٠ (٧٩)

ومن شواهده تأويل أهل البيت لقوله تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى ۞ ووجدك ضالا فهدى ۞ ووجدك عائلا فأغنى)(الضحى / ٦–٨) إذ أنكر أهل البيت تأويل المفسرين لهذه الآيات الذين وجهوا دلالة (الضلال) بالغفلة ، أي وجدك غافلا عما يراد بك من أمر النبوة فهداك ، أو لم تكن تدري ما القرآن ولا الشرائع فهداك الله للشرائع ، ووجهوا دلالة (عائلا)بالفقر المادي فأغناه الله بأموال خديجة ، ووجهوا دلالة (اليتيم) باليتم المادي المتمثل بفقدان الوالدين (٨٠).

فأشار أهل البيت إلى أنّه لايخفى ما في هذا التأويل من تعريض بالنبي – صلى الله عليه وآله وتقليل لشأنه ، لأنّهم نسبوا إليه الغفلة عن أمر النبوة وعن الشرائع الإلهية في حين أنّ الله جعل وظيفة الأنبياء التبشيربه كما في قوله تعالى : (وإذ قال عيسى بن مريم يابني إسرائيل إنّي رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد / الصف / ٦) ، ولذا أظهروا المعنى الذهني للنص بقولهم : ((ألم يجدك يتيما فآوى إليك الناس ، ووجدك ضالا فهدى إليك أقواما لايعرفونك حتى عرفوك ، ووجدك عائلا تعول أقواما فأغناهم بعلمك)) (٨١)

إذ كشف أهل البيت أنّ النص أراد الأصل اللغوي للمعنى المعجمي لدلالة الضلال التي تعني الشجرة الضالة عن البستان والتي تكون علامة لغيرها من الأشجار ودليلا يهتدى بها لأنّها تنفرد بخصائص تميزها من غيرها (٨٢) وهكذا كان حال النبي(صلى الله عليه وآله) منفردا من غيره وهاديا وعلامة لقومه ، ونقلوا دلالة اليتم إلى الناس فكان النبي هو الأب الرؤوف بقومه ، ونقلوا دلالة الفقر المادي إلى الفقر المعنوي لافتقار علم قومه لعلمه فأغناهم بعلمه وبذا تحول النبي(صلى الله عليه وآله) من كونه محتاجا غافلا فقيرا منكسرا إلى كونه منارا وعلما هاديا يغني الناس ولايغتني بهم ٠

ومن ذلك تأويل أهل البيت لمعنى (الغيب) في قوله تعالى : (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون / البقرة / ٣) إذ وجهوا دلالة الغيب بمن آمن بقيام القائم من آل محمد ، واستدلوا بقوله تعالى : (فقل إنّما الغيب لله فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين)(يونس / ٢٠) ولايخفى أنّ الانتظار ثقافة إسلامية متعلقة بالقائم من آل محمد ، (٨٣) وقد استدل أهل البيت على ذلك بقوله تعالى : (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك / يوسف / ١٠٤) إذ إنّ الله سمى يوسف غيبا حين قص قصتة على النبي – صلى الله عليه واله – ولذا أنكر أهل البيت

على المفسرين توجيه دلالة الغيب بالإيمان بالبعث والنشور وأحوال يوم القيامة لأنّ ذلك الإيمان مشترك بين اليهود والنصارى وكثير من الفرق فكيف يمدح الله المؤمنين بمدحه قد شركهم فيها من كان ضالا ومشركا (٨٤)

ومن ذلك تأويل أهل البيت للفظ (المدثر) في قوله تعالى :(يا أيها المدثر قم فأنذر)(المدثر /١ ، ٢) إذ أنكر أهل البيت توجيه المفسرين لمعنى (المدثر) في هذا السياق الذين رأوا بأنّها تعني : يا أيها المتدثر في ثيابه عند نومه وكان متدثرا في قطيفة لثقل نزول الوحي فقال : زملّوني زمّلوني ، أي دثروني (٨٥) فأنزل الله عليه : (يا أيها المدثر قم فأنذر)

وقد أنكر أهل البيت هذا التأويل لأنّه يظهر النبي(صلى الله عليه وآله) متفاجأ بأمر النبوة وثقل الوحي فترك محضر الخطاب الإلهي لاجئا إلى غيره فضلا عن كونه جاهلا بالوحي في حين أنّ النص القرآني أورد بأنّ أم موسى امتثلت للوحي الإلهي فقذفت ابنها في اليم من دون تردد أوشك فكيف بالنبي(صلى الله عليه آله) الذي هو قاب قوسين أو أدنى أن يكون هكذا حاله عند نزول الوحى عليه (٨٦) ؟ ثم أنّ هذا الخطاب الإلهي تشريف للنبي وتعظيم له فكيف يتسق هذا التشريف مع ما صدر عنه من غفله بأمر الوحي وجهل بهيأته ، ولذا ينبغي أن يكون هذا التشريف للمخاطب لأمر عظيم ، ولمقام رفيع فأي تشريف لمعنى النوم حتى يخاطب بصفته ؟

ولذا أظهر أهل البيت المعنى الذهني للفظة (المدثر) ليكون متسقا مع المخاطب فانتقلوا به من معنى النوم إلى الدلالة على الموت ، أي : يا أيها المتوفى قم فأنذر في زمن الرجعة وهو مقام عظيم كشفه أهل البيت للنبي(صلى الله عليه واله)، وشرفه الله تعالى به في الخطاب فالمدثر اسم من أسماء الرسول بلحاظ هذا الملمح (٨٧) ، وقد أثبت أهل البيت هذا المعنى بقوله تعالى : (إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد / القصص ٨٥) فالمعاد الذي أشار إليه النص هو زمن الرجعة الذي أوكل الله لنبيه فيها وظيفة الإنذار (٨٨).

ومن ذلك تأويل أهل البيت للفظة (كلمة)في القرآن بالدلالة على الأئمة الأطهار فالكلمة والكلمات أسماء لأهل البيت في النص القرآني واستدلوا على ذلك بشواهد متنوعة منها قوله تعالى:(وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون)(الزخرف –٢٨) إذ أوّل المفسرون معنى الكلمة بكلمة التوحيد التي جعلها باقية في ذرية إبراهيم ، وقيل : إنّها كلمة الإسلام (٨٩) ، لكنّ أهل البيت رفضوا هذا التأويل لأنّ الإطلاق في ذرية إبراهيم يعني أنّهم جميعا التزموا كلمة التوحيد جيلا بعد جيل في حين أنّ الكثير من الضالين من بني إسرائيل ومن ضل من ذرية إسماعيل هم من ذرية إبراهيم لذا لابد من التخصيص بفئة محددة موصوفة بالعصمة والطهارة ولا ينطبق هذا الوصف إلا بالأئمة الأطهار بدليل قوله تعالى : (إنّ الله أصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين)(آل عمران / ٣٣) قال الإمام الصادق(عليه السلام) : ((الكلمة الباقية في عقب الحسين فلم يزل هذا الأمر منذ أفضي إلى الحسين ينتقل من ولد إلى ولد لا يرجع إلى أخ ولاعم)) (٩٠).

فقد أشار الإمام الصادق(عليه السلام)إلى أنّ الكلمة الباقية هي الإمامة المتمثلة بالأئمة من ولد الحسين الدائمة فيهم التي لاتتبدل إلى غيرهم لأنّها شأن إلهي لا اختيار بشري وأثبت هذا المعنى بقوله تعالى : (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لامبدل لكلماته)(الانعام – ١١٥).

ومن ذلك تأويل أهل البيت لقوله تعالى : (من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعا)(المائدة –٣٢) إذ ذهب المفسرين إلى توجيه النص بالقتل المادي الذي هو جرم فظيع كفظاعة قتل الناس كلهم والمقصود التوطئة المشروعة للقصاص المصرح به في قوله تعالى : (وكتبنا عليهم فيها أنّ النفس بالنفس)(المائدة – ٤٥) والغرض من التشبيه تهويل القتل وحث المخاطب على المبالغة في طلب القصاص ، ومن أحياها بالمبالغة في إنقاذها من الموت فقد أحيا الناس أي كان سببا لحث الناس وتحبيبهم لهذا العمل .(٩١)

ولكنّ أهل البيت أكسبوا هذا النص فهما آخر أخرجه من الإطار المادي إلى الإطار المعنوي المتمثل بقتل النفس

بإخراجها من الهدى إلى الضلالة ، وإحياء النفس بإخراجها من الضلالة إلى الهداية ، قال الإمام الصادق : ((من أخرجها من ضلال إلى هدى فقد أحياها ، ومن أخرجها من هدى إلى ضلالة فقد قتلها.. ثم قال : هذا تأويلها الأعظم)) (٩٢)، فأهل البيت نظروا إلى الأثر الكبير الذي يتركه الضال على الأسرة والمجتمع مما يؤدي إلى توريث الضلالة جيلا بعد جيل فهذا القتل أعم وأثره أبلغ لأنّه يسري في الأجيال بخلاف القتل المادي الذي يقتصر على الأجساد ، ولذا قال أهل البيت أنّ الزنا عند الله أشد من القتل لأنّ الزنا يكون سببا لفساد الأجيال والقتل يقتصر على الأجساد (٩٣).

ومن ذلك تأويل أهل البيت لقوله تعالى : (والشعراء يتبعهم الغاوون ۞ ألم تر أنّهم في كل واد يهيمون ۞ وأنّهم يقولون ما لا يفعلون / الشعراء ٢٢٤ / ٢٢٦) إذ وجه المفسرون دلالة (الشعراء) بالذين يقولون الشعر وأنّ الله قد ذم المنافقين منهم ومدح المخلصين لقضيتهم وأيدهم بروح القدس فضلا عن وصف النبي(صلى الله عليه وآله)(للشعر بالحكمة –٩٤).

ولكنّ أهل البيت وجهوا دلالة (الشعراء) بالفقهاء الذين يضلون الناس ، قال الإمام الصادق : ((هم قوم يتفقهون لغير الدين فضلّوا وأضلوا)) (٩٥) واستدلوا بأنّ الشعراء الذين يقولون الشعر لايتبعهم أحد ، إنما عنى هولاء الفقهاء الذين يشعرون قلوب الناس بالباطل فهم الشعراء الذين يُتبعون ، يعظون الناس ولايتعظون ، ويناظرون بالأباطيل والحجج المضلة ٠ (٩٦)

سادساً: العقيدة واثرها في توجيه المعنى

لقد مثلت العقيدة عند أهل البيت مرتكزا رئيسا في توجيه المعنى بوصفها عنصرا غير لغوي ارتكزوا عليه في بيان ما يوهمه اللفظ في اشتراك الذات الإلهية مع صفات المخلوقين أوما يوحيه اللفظ من احتمال صدور الذنب والتقصير من الأنبياء ،لأنّهم أرادوا ترسيخ مفهوم محدد لدى المخاطب ينأى به من الاكتفاء بظاهر النص على أنّه المصدر الوحيد للكشف عن المعنى بمعزل عن القرائن اللغوية وغير اللغوية ولا بد من ضم جميع العناصر والمعارف بعضها لبعضها الآخر لتتضافر في تشكيل المعنى الذي لايخدش الذات الإلهية وقداسة الأنبياء إيمانا منهم بأنّ الله ليس كمثله شيء ، وبعصمة الأنبياء وتنزيههم مما ينسب إليهم من صفات لاتتلاءم مع تلك العصمة ، مما أدى إلى إثراء المجال الدلالي للفظ القرآني بلطائف بيانية مثلت عنصرا من عناصر إعجازه.

ومن شواهد ذلك عندهم توجيه معنى الاستهزاء في قوله تعالى:(الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون)(البقرة / ١٥) إذ وجه بعض المفسرين استهزاء الله بهم على وجه الحقيقة وإن لم يكن من أسمائه المستهزئ لأنّ معناه يحتقرهم ورأوا بأنّ هذا المعنى غير مستحيل على الله فيصح إسناده إليه على وجه الحقيقة ، ويبدو أنّهم يصّرون على أنّ الله هو المستهزئ بهم بذاته للإشارة على قبح المخاطب وبشاعة ما ارتكبه بحق المسلمين ممّا أدى بالذات الإلهية أن تحضر بنفسها للاستهزاء بهم(٩٧).

ويرى بعض المفسرين أنّ الاستهزاء محمول على المعنى اللغوي الذي يدل على معنى التلبيس كأن يظهر المستهزئ استحسان الشيء وهو في الواقع غير حسن (٩٨)، ولكنّ هذا المعنى لايمكن أن ينسب إليه تعالى لأنّه قبيح ومستهجن بين مخلوقاته فكيف به سبحانه وتعالى عمّا يصفون ؟ ، ثم إذا قلنا إنّ هذا المعنى حاصل بين الخلائق وله مصاديق متنوعة فما مصاديقه بين الله ومخلوقاته ؟ وكيف يتسنى لنا معرفة أنّ الله قد أظهر الشيء الحسن وأخفى غير الحسن ؟ ثم لماذا يحتاج الله تعالى إلى إظهار الشيء الحسن للمخاطب أخوفا منه أم مراعاة له ؟

وذهب بعضهم إلى أنّ الاستهزاء المنسوب إليه تعالى بمعنى الاستدراج بأن يزيّن لهم أعمالهم ، ولا يعاقبهم في الدنيا ليزدادوا ضلالة وطغيانا لأنّ المجرم إذا اتسقت له الدنيا عمى بصره وابتعد عن ربّه ، وذهب آخرون إلى أنّ الاستهزاء بهم حاصل في يوم القيامة في مشهد يشركهم فيه بنور واحد مع المؤمنين فإذا مشى المؤمنون بنورهم طفئ نور المنافقين وبقوا في الظلمة بعد النور متحيرين ليذوقوا مرارة اليأس بعد لذة الطمع(٩٩).

ولكنّ أهل البيت ذهبوا إلى أنّ معنى الاستهزاء هو الجزاء الذي سيعاقب به على قدر نوع استهزائه ولما كان المستهزئ يخلق جنس عذابه بقدر استهزائه اتضح كونه هو المستهزأ به فكلما زاد استهزاءه في الدنيا زاد عذابه في الآخرة ومن كان عذابه الذي سيلاقيه محتوما إنّما يستهزئ بنفسه إذ ما قيمة استهزائه بالمسلمين بما سيلاقيه من عذاب الجحيم ؟ قال الإمام الرضا (عليه السلام) : ((إنّ الله لايسخر ولايستهزئ ، ولايمكر ، ولايخادع ولكنّه تعالى يجازيهم جزاء السخرية ، وجزاء الاستهزاء ، وجزاء المكر والخديعة ، تعالى الله عما يقول الظالمون))(١٠٠) فأهل البيت يؤكدون دائما حمل ما شابه هذا على معنى يسمو به عن مقاربة الذات الإلهية من صفات المخلوقين ، ووصفوا من يفعل ذلك بالظالمين ٠

ومن ذلك توجيه أهل البيت لمعنى (المكر) المنسوب إليه تعالى في آيات متنوعة في القرآن وقد أسس أهل البيت –كما مرّ – إلى مبنى في توجيه هذه المعاني هو أن نتحرى عن الدلالة التي تنأى بالذات الإلهية عن الاشتراك مع صفات المخلوقين لاسيما قبح الصفة المنسوبة إليه تقدس ذكره – وقد وجه المفسرون معنى المكر بمعان عدة ، منها :أنّ المكر من العباد هو الخبث والحيلة والخديعة ، ومن الله الاستدراج والإمهال والتمكين للمذنبين في الحياة الدنيا ثم أخذهم بغتة من حيث لايشعرون (١٠١) ، وقال الزجاج : ((مكر الله – عزوجل – مجازتهم على مكرهم فسمى الجزاء باسم الابتداء لأنّه في مقابلته كقوله تعالى : (وهو خادعهم)(١٠٢) ٠

وقال الراغب : ((هو صرف الغير عما يقصده بحيلة ،وذلك ضربان : مكر محمود ، وذلك أن يتحرى بمكره فعلا جميلا ومنه قوله تعالى : (والله خير الماكرين) ومكر مذموم ، هوأن يتحرى بمكره فعلا قبيحا(١٠٣) ، ومنه قوله تعالى : (وإذ يمكر بك الذين كفروا) ، ويرى الآلوسي أنّ معنى المكر هو أن يرد الله مكرهم عليهم أو يجازيهم على مكرهم ٠ (١٠٤)

ولو عرضنا هذه المعاني على سياقات المكر في النص القرآني لتعذر قبولها في جميع السياقات ، لأنّ المكر لوكان بمعنى الاستدراج والتمكين لا يقابل بمعنى المكر بل يقابل بلفظ من جنسه وقد ورد في غير موضع من القرآن كقوله تعالى : (سنستدرجهم من حيث لا يشعرون / الأعراف – ١٨٢) ، ولوكان المكر بمعنى الجزاء فلماذا يسميه الله مكرا ؟ ولو كان المكر يرد في سياق الخير والشر فلماذا يقول الله تعالى : (وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في أياتنا قل الله أسرع مكرا إنّ رسلنا يكتبون ما تمكرون / يونس / ٢١) إذ فاضل الله تعالى بين مكره ومكر الكافرين لا بلحاظ الخير والشر بل بلحاظ القدرة والغلبة ٠ (١٠٥)

ولكنّ لفظ المكر في النص القرآني ورد بمعناه اللغوي من دون قيد بخير أو بشر بل هو ناظر إلى الاستعمال الأصل له في اللغة وهو التدبير بخفية ولكنّه لما شاع في جانب الشر تخصص بالدلالة عليه ولما كان معنى المكر التدبير بخفية تعين أن يكون الله تعالى أسرع الماكرين لأنّه لايخفى عليه مكرهم إذ بمجرد اطلاعه على ما يدبرون قد كشف مكرهم وأحاط بهم وفعل بهم ما يشاء إما يعجلهم أو يأجلهم لحكمة يمضيها في خلقه فمعنى المكر المنسوب إليه تعالى هو التدبير والاطلاع والقدرة ، والمكر المنسوب إليهم هو المكر والحيلة والخديعة فلا مقابلة بين المكرين ولا مشاكلة في التعبير ٠ (١٠٦)

ومن ذلك توجيه أهل البيت لقوله تعالى : (وتركهم في ظلمات لا يبصرون / البقرة –١٧) إذ بيّنوا أنّ الله تعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ، ولكنه علم أنّهم لا يرجعون عن الكفر والضلالة فمنعهم المعاونة واللطف ، وخلّى بينهم وبين اختيارهم (١٠٧)، فأهل البيت حرصوا في كل نص يشر ظاهره إلى اشتراك صفة بين الله ومخلوقاته على لفت الأذهان بأنّ هذه الصفات من باب المجازوالإعجاز لامن باب الحقيقة في الاستعمال إيمانا منهم بأنّ هذه الصفات هي تداول بشري لاتنطبق على الذات الإلهية التي ليس كمثلها شيء ٠

ولم يلتفت المفسرون إلى الجانب العقائدي في كثير من النصوص التي كانت بحاجة إلى فهم مقاصدها ليتسنى بيانها في ضوء مجالها العقائدي ، ووجهوا دلالتها بعيدا من الغرض المراد منها ، لإنّ أهل البيت أخضعوا دلالة النص للعقيدة

التي كانت تمثل منطلقا رئيسا لهم في تحديد الدلالة ، فهم يوضحون المعنى العقائدي لكل نص بوصفه البوابة الأولى للكشف عن المعنى ، ثم يكون المعنى العقائدي محركا دلاليا يضفي بظلاله على معرفة الدقائق البيانية التي غابت عن الكثير من المفسرين وخفيت عنهم ٠

ومن أوضح الشواهد على ذلك توجيه المفسرين لقوله تعالى : (فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين / الزخرف /٥٥) إذ وجهوا دلالة (آسفونا) بمعنى أغضبونا أو أسخطونا ، وذهب بعض المفسرين إلى أنّ المعنيين مرادان لأنّ السخط إظهار الكراهة والغضب إرادة الانتقام ، فالأسف هنا بمعنى الغضب والانتقام الذي كان مقدمته السخط (١٠٨) وقال بعضهم إنّ (آسفونا) استعارة لمعنى العصيان بقرينة المشابهة والمعنى : فلما عصونا عصيان العبد ربه المنعم عليه بكفران النعمة وفيه إيجاز لعدم ذكر لفظ يتقدم عليه يبين سبب الانتقام(١٠٩) وهذا الرأي منطلقه عقائدي لأنّه حرص على إثبات المعنى المجازي للفظ حرصا على تنزيه الذات الإلهية من إظهار الغضب والأسف كما عند المخلوقين.

ولكنّ أهل البيت جعلوا العتبة الأولى لتوجيه معنى (آسفونا) هو تنزيه الذات الإلهية من الاشتراك مع صفات المخلوقين فقدروا محذوفا يقع عليه معنى الأسف والغضب بوصفه مرآة للذات الإلهية ينكشف من خلالها للمخلوقين بيان حالة الرضا والغضب الإلهي يتمثل بأنبيائه وأوليائه الذين يقع عليهم الغضب والرضا فقد نسبهم الله إليه تعظيما لهم وتشريفا قال الإمام الصادق– عليه السلام : ((إنّ الله –عزوجل – لا يأسف كأسفنا ، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون ، وهم مخلوقون مربوبون ، فجعل رضاهم رضا نفسه ، وسخطهم سخط نفسه لأنّه جعلهم الدعاة إليه ، الأدلاء عليه فلذلك صاروا كذلك))(١١٠) وأشار أهل البيت إلى أنّ مصداق ذلك في كتاب الله قوله تعالى : (من يطع الرسول فقد أطاع الله /النساء/٨٠)وقوله تعالى : (إنّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم)(الفتح /١٠)

وكانت عقيدة أهل البيت بعصمة الأنبياء منطلقا آخر ارتكزوا عليه في توجيه المعنى مما أكسب النص القرآني ثراء معرفيا ألقى بظلاله على المجال الدلالي ، فهم أنكروا على المفسرين ما نسبوه للأنبياء من اقتراف الذنب أو صدور تقصير منهم ، لأنّهم آمنوا بكمالات الأنبياء التي هي انعكاس لكمالات الذات الإلهية ، فمحال أن يبعث الله نبيا يقارف ما يقارفه غيره من سائر الناس ، لأنّ ذلك يقدح بالحكمة الإلهية ويناقض ماصرّح به النص القرآني في غير موضع من أنّ الله اصطفاهم على العالمين والاصطفاء يقتضي العصمة لهم ، لذلك بالغ أهل البيت في إظهار المعنى الذهني للألفاظ التي يوحي ظاهرها من دخول الأنبياء في دائرة التقصير وانتقلوا بها إلى مجال التأويل الذي يتعدى حدود الألفاظ ليكون المعنى مسنجما مع تلك العقيدة ، فكانت عصمة الأنبياء العتبة الرئيسة التي يتحرك من خلالها أهل البيت ٠

وشواهد ذلك كثيرة عندهم منها توجيههم لقوله تعالى : (عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبيّن لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين / التوبة / ٤٣) إذ أنكر أهل البيت على المفسرين الذين نسبوا للنبي التقصير في تكليفه مع المخاطب لأنّه عفا عنهم من دون الرجوع للذات الإلهية مما جعله يدخل في دائرة التقصير بسبب أنّه أذن للمنافقين في غزوة تبوك بعدم الخروج معه للقتال ، واللافت أنّ لهجة المفسرين كانت قاسية بحق النبي – صلى الله عليه وآله – لأنّهم وجهوا دلالة العفو المقترنة بسياق الاستفهام الإنكاري بمعنى الصفح عن الذنب والتجاوز عن التقصير فقالوا : ما كان ينبغي لك أن تأذن لهم في التخلف عنك حتى تعلم من له العذر منهم ، ومن لاعذر له منهم (١١١) ، وقال الزمخشري: ((عفا الله عنك كناية عن الجناية لأنّ العفو رادف لها ، ومعناه : أخطأت وبئس ما فعلت ... وهلاّ استأنيت بالإذن حتى يتبين لك من صدق في عذره ممن كذب ٠٠٠ وقيل شيئان فعلهما رسول الله ولم يؤمر بهما : إذنه للمنافقين وأخذه من الأسارى فعاتبه الله ٠))(١١٢)

وقال بعضهم إنّ معنى (العفو) في هذه السياق هو طلب المبالغة في التفحص والتثبت وترك الاغترار بظاهر الأمور

، والاحتراز عن العجلة (١١٣)، وهذا الرأي حاول التخفيف من التقصير المزعوم للنبي في حين أنّه نسب إليه الإهمال والعجلة وغياب الحكمة ، وذهب آخرون إلى أنّه من باب ترك الأولى الذي لايؤخذ عليه النبي ولايعاتب ، ومع ذلك يبقى النبي – صلى الله عليه وآله – في دائرة التقصير والعتاب ولم يحاول المفسرون تنزيه النبي مطلقا مما يقلل من شأنه وقداسته لأنّ المنطلق العقائدي عندهم في توجيه المعنى هو إمكان صدور النقص والزلل والخطأ من الأنبياء.

ولما كان المنطلق العقائدي عند أهل البيت الركيزة الأساس في توجيه المعنى استبعدوا هذه المعاني وأنكروها ، ونسبوها إلى الضلال والجرأة على الله وأنبيائه لأنّ الله صرّح بعصمة أفعال النبي – صلى الله عليه وآله – في قوله تعالى : (وما ينطق عن الهوى إن هو إلاوحي يوحى / النجم / ٣) فكل ما يصدر عن النبي لابد من أن يكون موافقا للرغبة الإلهية المسدّدة بالوحي ولذلك اقتضى أن يوجه معنى (العفو) بغير الصفح عن الذنب أو التدارك من تقصير صيانة لقداسة النبي وعصمته فوضع أهل البيت ضابطة لهذا النص وما شابهه من النصوص التي يوهم ظاهرها بصدور التقصير عن الأنبياء اصطلحوا عليها بـ (إياك أعنى واسمعي ياجارة) فالمخاطب هو الأمة لا النبي

ولما كان المخاطب لايستحق تشريف الخطاب الإلهي لما يرتكبه من أفعال مستهجنة يوجه الخطاب عن طريق الوساطة بين الله وخلقه المتمثلة بالنبي صلى الله عليه وآله وفي ذلك زيادة في تشريف النبي وتعظيمه ، والمبالغة في تقريع المخاطب وتشنيعه٠ (١١٤)

وأشار أهل البيت إلى تكرار هذا الأسلوب في غير موضع من القرآن ، كقوله تعالى : ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر / الفتح / ٢) إذ قال الإمام الرضا – عليه السلام – : ((وأي ذنب كان لرسول الله – صلى الله عليه وآله – متقدما أو متأخرا ؟ وإنّما حمّله الله ذنوب شيعتهم من مضى منهم ومن بقي ثم غفرها لهم))(١١٥)

ففي ذلك تعظيم وتشريف لمقام الشفاعة التي اختص بها وانفرد عن سائر الأنبياء وترغيب للمذنبين في الإقلاع عن الذنب حياء من نبيهم الذي سيقف خجلا أمام الله لطلب المغفرة لهم فكلما قلّت ذنوبهم خفّت مؤونة نبيهم ٠

فأشار أهل البيت إلى أنّ عبارة (عفا الله عنك) من أساليب التعظيم والتشريف يقولها الرجل لغيره إذا كان معظّما عنده وهي تكشف مدى قرب النبي من الله تعالى وعظيم منزلته ولا تدل على المغفرة والصفح المرادفة لصدور الذنب كما ذهب إليه المفسرون وقد خصص الله نبّيه بها في غير موضع من القرآن ، كقوله تعالى (لعمرك إنّهم في سكرتهم يعمهون)(الحجر / ٧٢) فالله تعالى يقسم بحياة النبي تشريفا له وتعظيما ولك أن تتصور ما ينطوي عليه هذا التعظيم من مقام عجيب للنبي (١١٦) ومما يؤيد ذلك استعمال الشعراء لهذا الأسلوب في سياق التعظيم والتشريف ، كما ورد في أبيات علي بن الجهم مخاطبا المتوكل عندما أمر بنفيه مستعطفا إياه : (١١٧).

عفا الله عنك ألاحرمة تعوذ بعفوك أن أبعدا
ألم تر عبدا عدا طوره ومولىً عفا ورشيدا هدى

فاستعمل الشاعر هذا التعبير في سياق التعظيم والتشريف لما لها من أثر ووقع في نفس المخاطب وهذا يثبت اتساعها الدلالي الذي انتقل بها الاستعمال من الاختصاص بالدلالة على المغفرة والصفح إلى الدلالة على معنى التعظيم والتلطف والمبالغة في إظهار المودة والقرب ، وقد استعملها القرآن في معنى الفضل والزيادة في قوله تعالى : (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو)(البقرة / ٢١٩) أي : ما زاد عن حاجتكم ٠ (١١٨)

ومن ذلك قوله تعالى : (لئن أشركت ليحبَطنّ عملك ولتكونَنّ من الخاسرين / الزمر / ٦٥) إذ وجّه المفسرون دلالة (الشرك) بالشرك بالله والخطاب للنبي – صلى الله عليه وآله – أي : أيّها الرسول لئن أشركت بالله غيره ليبطلنّ عملك ولتكونن من الهالكين (١١٩) واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون / الانعام / ٨٨) وحاول الزمخشري أن يجد تفسيرا لنسبة الشرك إلى النبي – صل الله عليه واله – مع علم الله بأنّ أنبيائه محال عليهم الشرك فقال هو على سبيل الفرض والاحتمال والمحالات يصح فرضها والغرض من ذلك

المبالغة في تنفير الناس من الشرك والتقبيح له لأنّه على سبيل الفرض لو وقع في شئ منه لحبط عمله فكيف بغيره من أفراد أمته ؟ (١٢٠)

وفي كلام الزمخشري نظر ، لأنّ فرض الاحتمال يصح في سياق التعظيم لأمر عقائدي يستدعي الالتفات إليه يستوجب اقترانه بالنبي – صلى الله عليه واله – كأمر التبليغ بالولاية في قوله تعالى : (يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته / المائدة / ٦٧) إذ أورد النص عبارة : (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) على سبيل الافتراض لبيان أهمية الخلافة الإلهية التي هي امتداد للنبوة والرسائل السماوية – لا على سبيل انطباق الخطاب على المخاطب لأنّه لايمكن أن نتصور أنّ النبي يتردد في التبليغ (١٢١) ، ولكنّه من غير الممكن أن يسري هذا المعنى في سياق الشرك بالله ويكون المخاطب الرسول – صلى الله عليه وآله – ويقترن ذكره مع المشركين في سياق إحباط العمل ، لأنّ ذلك يقدح بالنبي ويمسّ بقداسته .

وذهب آخرون إلى أنّ الخطاب للرسول – صلى الله عليه وآله – والمراد به أمّته ، لأنّ الشرك محال على الأنبياء ، وأساليب التوكيد الواردة في هذا الخطاب للتعريض بالمشركين ولبيان قبح ذنبهم وبشاعته ، ومما تقدم يتضح أنّ المفسرين أجمعوا على أنّ دلالة الشرك هي الشرك بالله ، وأنّ المخاطب به النبي بنحو مباشر ، أو على سبيل الافتراض ، أوأمته بوساطته(١٢٢) .

ولكنّ أهل البيت لم يوجهوا دلالة (الشرك) بمعنى الشرك بالله ، و أنّ الخطاب لم يكن للنبي – صلى الله عيله وآله – وارتكزوا في ذلك على عنصر التوثيق الدلالي المتمثل بذكر أسباب النزول بوصفه قرينة مانعة من توجيه المعني بالشرك بالله ، لأنّ أهل البيت ذكروا أنّ هذا النص نزل بعد حجة الوداع(١٢٣) ، وأنّ المشركين في هذه الفترة لم يكن لهم وجود مؤثر ، بل كانت الفئة المؤثرة في زمن الخطاب هم المنافقون ولذا يلزم أن نصرف معنى الشرك إلى معنى يتلاءم مع المخاطب وسياق الخطاب حتى نفهم العلّة من ذكره في زمن نزول النص هذا من جهة ، ومن جهة أخرى استبعد الله تعالى المشركين من مكة في زمن غزوة تبوك بقوله تعالى : (إنّما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا / التوبة / ٢٨) فما مناسبة ذكرهم بعد حجة الوداع ؟ ثم كيف ينسب الله تعالى لنبيه الشرك ويقرن ذكره مع فئة عدّها الله نجسة منبوذة مستحقرة ؟ زد على ذلك أنّ المشرك لا يملك عملا حسنا حتى يوصف بإحباط العمل وإنّما يخص هذا الوصف من دخل في دائرة الإسلام وكانت أعماله لغير الله أو صاحب عمله ظلما أدى إلى الإحباط في سائر أعماله .

فضلا عن ذلك مجئ عبارة (ليحبطنّ عملك) تستدعي أن يكون المخاطب مسلما لامشركا، لأنّ المشرك لايملك عملا حسنا يذكر له حتى يحبطه الله وإنّما تحبط الأعمال لمن دخل في دائرة الإسلام لكنّه صاحب أعماله ظلما أو رياء فحبط عمله ، ولذا أشار أهل البيت إلى أنّ المخاطب هو معاذ بن جبل الذي أصرّ على النبي – صلى الله عليه وآله – أن يشرك مع علي بن أبي طالب – عليه السلام – غيره في الخلافة حتى لاتتفرق الأمّة فنزل النص يحذره ومن معه من التدخل في الأمر الإلهي لولاية علي يوم الغدير وأنّ من يشرك مع عليّ – عليه السلام – غيره فقد حبط(١٢٤) عمله بدليل قوله تعالى : (يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرأون كتابهم / الاسراء /٧١) ومن خلال هذا الفهم المستند لعنصر التوثيق الدلالي بذكر سبب النزول استطاع أهل البيت تهذيب المعنى وإخراج النبي من دائرة الشرك والمشركين إلى كونه وسيلة للخطاب والتبليغ .

ولعل أكثر النصوص جدلا بين العامّة والخاصة في توجيه دلالته قوله تعالى : (ياأيها النبي لم تحرّم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم / التحريم / ١ ، ٢) إذ اختلف المفسرون في بيان الشيء الذي حرّمه النبي على نفسه طلبا لمرضاة أزواجه وتتلخص أقوالهم في رأيين الأول : أنّه حرّم العسل على نفسه رغبة لبعض أزواجه ، والثاني : أنّه حرّم مضاجعة ماريا القبطية طلبا لمرضاة حفصة لأنّها وجدتهما على فراشها في بيتها فأقسم لها بألا يضاجعها كرامة لها (١٢٥).

وهذا يعني أنّ المفسرين أجمعوا على أنّ معنى (التحريم) هو ترك المباح المخالف لحدود الله بغية مرضاة الأزواج ،وأنّ الله قد عاتب نبيه لأنّه اجتهد بخلاف حدود الله وحرّم ما أحل الله ولذا يكون النبي مقصرا مذنبا لكنّ الله غفرله بقوله (والله غفور رحيم) وفي ذلك نظر لأنّ هذا التوجيه يقدح بقداسة النبي – صلى الله عليه وآله – ويخدش في عفته وكرامته ، ويصور النبي بأنّه غير حكيم تنطلي عليه الأمور ، ويتأثر بالفعل وردة الفعل ، وأنّ الشهوة غلبته فأخرجته من حدود الأدب بأن ضاجع جارية على فراش إحدى زوجاته ، ثم الأدهى من ذلك كله لماذا يكشف الله عورة بيت نبيه ويخلدها في القرآن ؟

في حين أنّ المعنيين لايستوجبان أن يخصهما القرآن بآياته إذ ما أثر تحريم العسل أو إباحته عند الله ، وما علاقة النص القرآني بفضح ما يجري في بيت النبي وما غايته من ذلك ؟ ولذا لابد من توجيه المعنى بنحو يتلاءم مع عظمة معنى التحريم ، وينسجم مع قداسة النبي – صلى الله عليه وآله – والحكمة الإلهية في دقة مناسبة نزول الآيات وارتباطها بأسبابها .

وقد ارتكز أهل البيت في توجيه دلالة (التحريم) في هذا السياق على عناصر لغوية وسياقية بوصفها عتبة دلالية ينطلق من خلالها المعنى مع بيان معنى الشيء الذي حرّمه النبي – صلى الله عليه واله – على نفسه والذي مثل الإضاءة على المعنى وبيان مقاصده ، إذ وجّه أهل البيت دلالة (التحريم) بالمنع ، أي : حرّم على نفسه بمعنى : منع واستدلوا بقوله تعالى : (وحرّمنا عليه المراضع)(القصص / ١٢) أي منعنا ، فهو تحريم لغوي لاشرعي(١٢٦) ، وأشاروا إلى أنّ القضية لاتتعلق بمنع العسل على نفسه أو منع مضاجعة جاريته لأنّ في ذلك ظلم بحقها ولايحق للنبي أن يعدل مع زوجة بظلم أخرى لأنّ الجارية زوجته أيضا فإذا امتنع عنها نشزها بغير حق.

وإنّما قضية المنع تتعلق بأنّه همّ بطلاق بعض أزواجه لأنّهنّ استرقا السمع عليه عندما كان يحدّث عليًّا بشأن خلافته على الأمة وأمرهنّ بالكتمان ولكنهنّ أبدين السر(١٢٧) وهذا ما إشارت إليه السورة نفسها بقوله تعالى : (وإذ أسر النبي إلى بعض أزوجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عرّف بعضه وأعرض عن بعض / التحريم / ٣) ثم أشار النص إلى قضية الطلاق بقوله : (عسى ربّه إن طلّقكنّ أن يبدله أزواجا خيرا منكنّ / التحريم / ٤) ولكنّ النبي – صلى الله عليه واله – لم يمضِ بالطلاق ليكون سنّة تسهل أمر الطلاق في أمته فيقال هذا النبي قد طلق وبذا تهدم الأسر بحجة الاقتداء بفعله ، لذا فإنّ الاستفهام لم يخرج إلى معنى الإنكار بل خرج إلى معنى التعظيم والتقديس لإيثار النبي بنفسه لأجل نساء أمته ، وبهذه القرائن اللغوية والسياقية استطاع أهل البيت توجيه دلالة النص بنحو ينأى به عمّا نسب للرسول(صلى الله عليه وآله) ويظهر النبي بصورته المقدسة والحكيمة.

الخاتمة:

١ . إنّ المتتبع لآثار أهل البيت في مجال الدلالة القرآنية يكتشف إحاطتهم الشاملة بالمعنى ، وقدرتهم الفائقة في معرفة تحولات وتقلباته ولوازمه ثم توظيفه بنحو يكون عنصرا من عناصر إعجازه البياني ، فالمعنى حاضر في أذهانهم بوصفه علما لدنيّا من الله على سبيل اليقين والقطع لاعلى سبيل الاحتمال ، فمثل ذلك دليلا قاطعا على عصمتهم المعرفية

٢ . حرص أهل البيت في إظهار المعنى على مراعاة المخاطب على اختلاف مستوياته ليكون المعنى متقبلا راسخا في ذهنه ، ولم يلزموا المخاطب بوجوب قبول المعنى والاعتقاد به ، بل اكتفوا بعرض المعنى بنحو مبسط مستند للأدلة المنطقية التي لا يمكن رفضها أو التشكيك بها وتركوا له حق القبول والرفض .

٣ . اتخذ أهل البيت أسلوبا معينا لإظهار المعنى تمثل بالمبادرة بالسؤال عن معنى معين بقولهم : (ماذا يقولون عندكم في معنى كذا وكذا) بغية توجيهه بحسب المراد القرآني المستقر في أذهانهم ، أو الدخول في محاورات قرآنيه مع علماء التفسير ليظهروا المعنى الباطن للألفاظ وبيان وهم ما ذهب إليه المفسرون .

٤ . بينت الدراسة أنّ أهل البيت ارتكزوا على عنصر المصاحبة اللغوية أوما يعرف باسم المجاورة اللغوية في بيان

المعنى ، إذ مثل هذا العنصر عتبة دلالية تحركوا من خلالها للكشف عن دلالة الألفاظ وبيان مقاصدها فوجهوا دلالة الألفاظ على وفق هذا المحدد الدلالي الذي أضفى على النص ملامح دلالية غابت عن الكثير من المفسرين .

٥ . أوضحت الدراسة توظيف أهل البيت لتفسيرالقرآن بالقرآن بوصفه قرية تعنى بحصر الموضوعات في مجال دلالي محدد ليكون بعضها شاهدا على بعضها الآخر ، فاستنطقوا الآيات ليضيء بعضها على بعضها الآخر فمثل عنصرا من عناصر إعجاز النص البياني وقرينة دلالية أسهمت في تأييد المعنى الذي بينه أهل البيت .

٦. أشارت الدراسة إلى القراءة وأثرها عند أهل البيت في توجيه المعنى بوصفها عنصرا دلاليا كاشفا لما التبس ظاهره من الألفاظ وشاع عندهم عبارة (هكذا نقرأها نحن أهل البيت) لبيان المعنى المضمر من النص ولا سيما فيما يتعلق بغياب المصداق الحقيقي الذي ينطبق عليه النص فيبادر أهل البيت لتوجيه النص توجيها ينسجم مع المخاطب بمعونة القراءة الخاصة بهم .

٧ . بنيت الدراسة أثرالتأويل في الكشف عن المعنى عند أهل البيت فشاع عندهم عبارة (هذا تأويلها الباطن) في بيان المقاصد المضمرة للنصوص فمثل المعنى التاويلي عندهم مجالا دلاليا تعدى حدود الألفاظ الظاهرة إلى فضاء الإعجاز البياني ، ولم يكن المعنى التاويلي عندهم بعيدا من الأنساق المعرفية لدى المخاطب ، بل أظهروا المعنى مصحوبا بكل العناصر اللغوية وغير اللغوية التي تقربه من المخاطب وترسخه في ذهنه .

٨ . أثبتت الدراسة أنّ العقيدة عند أهل البيت هي المحرك لكل التوجيهات الدلالية بوصفها عنصرا غير لغوي مهيمنا على الأبعاد الدلالية ومنطلقا لها فكانت العقيدة المتمثلة بتهذيب الذات الإلهية مما نسب لها وتنزيه الأنبياء مما وصفوا به المحرك الأساس لإظهار المعنى الذهني الذي ارتقى بالدلالة إلى عظمة الأنبياء وقداستهم بعدما ما كانوا في دائرة التقصير والعتب واللوم

الهوامش:

١ . وسائل الشيعة : ٢٧ / ٢٠٤
٢ . مفردات الفاظ : ٦
٣ . نهج البلاغة : ٢ / ١٧
٤ . ظاهرة التاويل وصلتها باللغة : ٨٤
٥ . ينظر : البيان والبين: ١ /٢٠
٦ . ينظر : أضواء البيان في إيضاح القران بالقران : ١ / ١٩١
٧ . ينظر : شواهد تنزيل : ١ / ١٨٩
٨ . ينظر : أصول الكافي : ٨ / ٣١١
٩ . ينظر : دلائل الاعجاز : ٤٦ القاهرة ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م
١٠ . ينظر : اللغة والمعنى والسياق : ٨٣
١١ . ينظر : البيان والبنين : ١/ ٢٠
١٢ . ينظر : البلاغة القرانية في تفسير الزمخشري : ١٨٩
١٣ . ينظر : الكشاف : ٢ / ٧٩
١٤ – ينظر : ملاك التاويل للطبري : ٢٤ / ١٤٦ / ١٤٧
١٥ . ينظر : شرح أصول الكافي للرازندراني : ٧ / ٧٠
١٦ . ينظر : المصدر نفسه : ٧ /٧٠
١٧ . يتنظر : تفسير لقرطبي : ١٨ / ٢٥٦
١٨ . ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٤٠١
١٩ . ينظر : تفسير البرهان : ٥ / ٣١
٢٠ . المصدر نفسه : ٥ /٣١
٢١ . ينظر : بصائر الدرجات : ١ / ٥٣٢
٢٢ . المصدر نفسه : ١ / ٥٩
٢٣ – ينظر : روح المعاني / ١٦ / ٤٤

٢٤ . بصائر الدرجات : ١ / ٥٩
٢٥ . ينظر : تفسير البرهان
٢٦ . بحار الانور : ٥٣ / ٥٢
٢٧ . تفسير ابن كثير : ٥ / ٣٧٣
٢٨ . ينظر : تفسر الميزان : ١٣ / ٣٢١
٢٩ . ينظر : الدر لمنشور : ١٣ /٢٤
٣٠ – ينظر : علم الدلالة ، احمد مختار عمر : ١٤٧
٣١ . ينظر : علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية : ٧٥
٣٢ . ينظر : مذكرة أصول الفقه : ٢٠٣
٣٣ . وسائل الشيعة : ٢١ / ٥٣٥
٣٤ . ينظر : شرح أصول الكافي للمازندراني : ٩ / ١٠
٣٥ . ينظر : المستدرك للحاكم : ٣ / ١٤٢
٣٦ . ينابع المودة : ٤ / ٣٦٩
٣٧ . الكافي : ١ / ٢٠٦
٣٨ . ينظر : تفسير البرهان : ١ / ٧١٤
٣٩ . ينظر : تفسير ابن كثير : ٢ /٣٣٩
٤٠ . تفسير الميزان : ٤ / ٣٨٥
٤١ . تفسير البرهان : ٥ / ٥٨٦
٤٢ . المصدر نفسه : ٥ / ٧٤٨
٤٣ . ينظر : بحار الانوار : ٢٤ / ٦٣
٤٤ . ينظر : تفسير البرهان : ٥ / ٧٤٨
٤٥ . ينظر : تفسير النجوى : ٢ / ٣٣٣
٤٦ . التحرير والتنوير : ١٢ /٥٠
٤٧ . ينظر : التفسير الكبير
٤٨ . ينظر : تفسير الميزان : ٩ / ٤٠٧
٤٩ . ينظر : التحريض والتنوير : ٢٨ / ٢٦٣
٥٠ . ينظر : أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن : ٧ / ٥٠٤
٥١ . بحار الانوار : ٧ / ٢٧٤
٥٢ . تفسير الميزان : ١٣ / ١٦٨
٥٣ . ينظر : التحرير والتنوير : ٣١ / ٤٣١
٥٤ . ينظر : تفسير القرطبي : ٢٠ / ١٠٤
٥٥ . مسند الامام الرضا : ١ / ٣٨٥
٥٦ . ينظر : تفسير البرهان : ٥ / ٦٩٣
٥٧ . ينظر : مستدرك سفينة البحار : ١٠ / ٢٢٧
٥٨ . ينظر : تفسير الميزان : ١٨ / ٥٢
٥٩ . ينظر : تفسير العياشي : ٢ / ٢٠٥
٦٠ . بحار الانوار : ٨٩ / ٥٤
٦١ . ينظر : تفسير القرآن بالقرآن : ٢٨٥
٦٢ . تفسير ابن كثير : ١ / ٥
٦٣ . ينظر : التوحيد للصدوق : ٢٥٥
٦٤ . ينظر : تفسير الطبري : ١٧ / ٤٦
٦٥ . ينظر : تفسير القمي : ١ / ٢٣٣ / ٢٣٤
٦٦ . ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٢٣٤
٦٧ . تفسير البرهان : ٥ / ١١٧
٦٨ . ينظر : تفسير القرطبي : ١٦ / ٣١٥
٦٩ . ينظر : تفسير البرهان : ٥ /١١٧

٧٠. ينظر : بصائر الدرجات : ١ /٩٧
٧١. ينظر : شواهد التنزيل : ١ / ٤٩٢
٧٢. ينظر : تفسير الامام العسكري : ٢٢١
٧٣. ينظر : تفسير البرهان : ١ / ١٧٨
٧٤. ينظر : لسان العرب : ١١ / ٣٢
٧٥. ينظر : المعنى القراني بين التفسير والتاويل : ١٠٠
٧٦. ينظر : المصدر نفسه : ١٠٠ ، ١٠١
٧٧. مفهوم الدلالة عند ابن فارس : ١٨٢ / ١٨٣
٧٨. ينظر : تفسير القرطبي : ٨ / ٥٠٦
٧٩. ينظر : بحار الانوار :٢٤ / ١٧٨
٨٠ ينظر : تفسير القاسمي : ١٧ / ٦١٨٥
٨١. بحار الانوار : ١٦ / ١٤٢
٨٢. ينظر : لسان العرب : ٩ / ٥٧ / ٥٨
٨٣. ينظر / بحار الانوار : ٥١ / ٥٢
٨٤. ينظر : كمال الدين وتمام النعمة : ١٧ / ١٨
٨٥. ينظر : تفسير القرطبي : ١٩ / ٥٦
٨٦. ينظر : تفسير القرطبي : ١٨ / ٣٠٣
٨٧. ينظر :تفسير القمي : ٢ / ٣٩٣
٨٨. ينظر : تفسير البرهان : ٤ / ٢٩١
٨٩. ينظر : تفسير القرطبي : ١٦ / ٧٢
٩٠ بحار الانوار : ٢٤ / ١٨٠
٩١. ينظر : التحرير والتنوير : ٦ / ١٧٥ / ١٧٦
٩٢. الكافي : ٢ / ٢١٠
٩٣. ينظر : بحار الانوار : ١ /٢٢١
٩٤. ينظر : التحرير والتنوير : ٢٠ / ٢٠٨
٩٥. ينظر : تفسير البرهان : ٤ / ١٩٤
٩٦. ينظر : تفسير القمي : ٢ / ١٢٥
٩٧. ينظر : روح المعاني : ٢
٩٨. ينظر : تفسير القرطبي : ١ / ٢٠١
٩٩. ينظر : التفسير الكبير : ٢ / ٦٣
١٠٠. تفسير البرهان : ١ / ١٤٤
١٠١. ينظر : تفسير البغوي : ٢ /٤٥
١٠٢. المصدر نفسه : ٢ / ٤٥
١٠٣. المفردات في غريب القران : ٧٧٢
١٠٤. ينظر : روح المعاني : ٢٢ / ١٢٦
١٠٥. ينظر : تفسير البغوي : ٤ / ١٢٨
١٠٦. ينظر : لسان العرب : ١٤ / ١١٠
١٠٧. ينظر : عيون اخبار الرضا : ١ /١٢٣
١٠٨. ينظر : تفسير القرطبي : ١٦ / ٩٣
١٠٩. ينظر : التحير والتنوير : ٢٦ / ٢٣٥
١١٠. تفسير البرهان : ٤ / ٨٧٥
١١١. ينظر : تفسير الطبري : ١٤ / ٢٧٣
١١٢. الكشاف : ٣/ ٤٨
١١٣. ينظر : تفسير المنار : ١٠ / ٤٠١
١١٤. ينظر : بحار الانوار : ١٧ / ٤٥
١١٥. تفسير البرهان : ٥/ ٨٦

١١٦ . البرهان في علوم القرآن : ٣ / ١٢٢ / ١٢٣
١١٧ . ينظر : ديوان علي بن الجهم : ١٣
١١٨ . ينظر : تفسير الطبري : ٤ / ٣٣٨
١١٩ . ينظر : التحرير والتنوير : ٢٥ / ٥٩
١٢٠ . ينظر : الكشاف : ٥ / ٣٢٠
١٢١ . ينظر : تفسير المنار : ٦ / ٣٨٤
١٢٢ . ينظر : تفسير القرطبي ١٥ / ٢٤٧
١٢٣ . ينظر : البرهان : ٤ / ٧٢٥ / ٧٢٦
١٢٤ . ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٧٢٥ / ٧٢٦
١٢٥ . ينظر : تفسير الطبري : ٢٣ / ٤٧٣
١٢٦ . ينظر : تفسير الميزان : ١٩ / ٣٣٠
١٢٧ . ينظر : بحار الانوار : ٢٢ / ٢٤٦

المصادر والمراجع:

١ . أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي محمد الأمين، الناشر : مجمع الفقه الإسلامي بجدة ، دار علم الفوائد ، ٢٠١٣م
٢ . بحار الانوار، العلامة المجلسي ، تحقيق : محمد الباقر البهبودي ، عبد الرّحيم الرباني الشيرازي ، الطبعة الثالثة المصححة ، سنة الطبع : ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م
٣ . البرهان في علوم القران ، الزركشي محمد بن عبد الله ، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : ١٣٧٦ هـ ، ١٩٥٧ م الناشرة دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه
٤ . بصائر الدرجات ، الصفار محمد بن الحسن ، تحقيق : تصحيح وتعليق وتقديم : الحاج ميرزا حسن كوجة ، سنة الطبع : ١٤٠٤ هـ
٥ . البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، محمد حسنين موسى ، دار الحمامي للطباعة ، مصر (لا – ت)
٦ . البيان والتبين ، الجاحظ أبو عثمان عمر بن بدر ، الناشر : دار مكتبة الهلال ، بيروت عام النشر : ١٤٢٣ هـ
٧ . تفسير ابن كثير عماد الدين أبو الفداء ، وضع حواشيه وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى : ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م
٨ . تفسير الامام العسكري ، المنسوب إلى الإمام العسكري ، دار المرتضى ، بيروت – لبنان ، الطبعة الجديدة ١٤٤٤ هـ – ٢٠٢٣ م
٩ . تفسير البرهان ، البحراني السيد هاشم ، حققه وعلق عليه : لجنة من العلماء والمحققين ، منشورات مؤسسة المجتبى للمطبوعات ، ايران / قم
١٠ . تفسير التحرير والتنوير ، ابن عاشور محمد بن طاهر ، الناشر : الدار التونسية للنشر ، تونس : ١٩٨٤
١١ . تفسير العايشي ، محمد بن مسعود ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة – قم ، دار المرتضى ، بيروت – لبنان ، الطبعة الجديدة : ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م
١٢. تفسير القرآن بالقرآن نشأته وتطوره ، الزيدي كاصد ، مجلة آداب الرافدين ، جامعة الموصل العدد (١٢) لسنة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م
١٣ . تفسير القمي ، المحدث علي بن إبراهيم ، دار المراتضى ، بيروت – لبنان الطبعة الجديد ١٤٤٥ هـ – ٢٠٢٤ م
١٤ . التفسير الكبير ، الرازي فخر الدين محمد بن عمر الشافعي ، قدم له : هاني الحاج ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه : عمار زكي البارودي / المكتبة التوفيقة ، مصر
١٥ . تفسير المنار ، ابن علي رضا محمد رشيد ، الناشر : الهيأة المصرية العامة لكتاب ، سنة النشر ١٩٩٠ م
١٦ . تفسير الميزان ، الطباطبائي السيد محمد حسين ، الناشر : مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، تاريخ الإصدار ١٤١٧ هـ
١٧ . التوحيد ، الشيخ الصدوق تحقيق : تصحيح وتعليق : السيد هاشم الحسيني الطهراني
١٨ . الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي محمد بن أحمد ، تحقيق : احمد البردوني وإبراهيم اطفيش الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة الثانية – ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م
١٩ . جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، ابن جرير الطبري ، تحقيق ، تقديم الشيخ علي الميس ، ضبط وتوفيق وتخرج : صدقي جميل العطارة ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م
٢٠ . الدر المنثور ، السيوطي جلال الدين ، الناشر : دار الفكر – بيروت
٢١ . دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرحاني ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي لقاهرة ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م

٢٢ . ديوان علي ابن الجهم ، عنى بتحقيقه : خليل مردام بك – ط ٢ – منشورات دار الافاق الجديدة بيروت ، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م
٢٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الالوسي أبو الفضل شهاب الدين ، تحقيق وتخرج : السيد محمد السيد ، سيد إبراهيم عمران دارالحديث ، القاهرة ، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م
٢٤ . شرح الرضي على الكافية ، رضي الدين الاستراباذي ، محمد بن الحسن ، الطبعة العثمانية ، ١٣١٠ هـ
٢٥ . شرح أصول الكافي ، المازندراني مولي محمد صالح ، تحقيق مع تعليقات : الميرزا أبو الحسن الشعراني ، ضبط وتصحيح : السيد علي عاشور، الطبعة الأولى،١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م
٢٦ . شرح الرضى على الكافيه ، رضى الدين الاستراباذي ، محمد بن الحسن ، الطبعة العثمانية ، ١٣١٠ هـ
٢٧ . شواهد التنزيل وقواعد التفضيل ، الحاكم النسابوري ، تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمود مؤسسة الطبع والنشر ، ط٢
٢٨ . ظاهرة التأويل وصلتها باللغة ، د أحمد عبد الغفار ، المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، ١٩٨٠ م
٢٩ . علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، عوض حيدر ، مكتبة الاداب للطباعة والنشر ط ١ ، ٢٠٠٥ م
٣٠ . علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، مكتبة العروبة – الكويت – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م
٣١ . عيون أخبار الرضا ، الشيخ الصدوق ، تحقيق : تصحيح وتعليق وتقديم : الشيخ حسين الاعلمي سنة الطبع : ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م
٣٢ . الكافي ، الشيخ الكليني ، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، الطبعة الخامسة ، ٣ ، ١٣
٣٣ . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل ، الزمخشري جار الله ، الناشر مكتب الاعلام الإسلامي ، تاريخ نشر : ١٤١٤ هـ – ط١
٣٤ . كمال الدين وتمام النعمة ، الشيخ الصدوق ، تقديم وتحقيق : مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (عج) الناشر : مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (عج) ط١ ، ١٤٤٢ هـ
٣٥ . لسان العرب ، ابن منظور جمال الدين محد بن مكرم ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، الدار المصرية لتاليف والترجمة ، القاهرة (لا – ت)
٣٦ . اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز / ترجمة : عباس صادق ، مراجعة : يوئيل يوسف ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٧ م
٣٧ . محاسن التأويل ، القاسمي محمد جمال الدين ، المحقق : محمد باسل عيون السود ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٨ هـ
٣٨ . مذكرة أصول الفقه ، الشنقيطي محمد الأمين ، الناشر : مكتبة العلوم والحكمة ، لمدينة المنورة الطبعة الخامسة ، ٢٠٠١ م
٣٩ . مستدرك سفينة البحار ، الشيخ علي النمازي ، تحقيق : تحقيق وتصحيح : الشيخ حسن بن علي النمازي ، سنة الطبع : ١٤١٨ م
٤٠ . المستدرك على الصحيحين ، للحاكم لنيسابوري ، دراسة تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر : الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ ١٩٩٩٠ م
٤١ . مسند الامام الرضا ، جمعه ورتبة الشيخ عزيز الله العطاردي ، تحقيق : الشيخ عزيز الله العطاردي ، الناشر : المؤتمر العالي للإمام الرضا عليه السلام – مؤسسة استان قدس الرضوي ١٤٠٦ هـ
٤٢ . المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان الراوي ، الناشر : دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق – بيروت ، ٢٠٠٩ م
٤٣ . مفهوم الدلالة عند ابن فارس في كتابة الصاحبي ، صبحي البستاني ، مجلة الفكر العربي المعاصرة ، ٤ (١٨ ، ١٩) ١٩٨٥
٤٤ . معالم التنزيل ، البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود ، المحقق : حققه وخرج أحاديثه : محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ، سليمان مسلم ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م
٤٥ . المعنى القرآني بين التفسير والتاويل دارسة تحليلية معرفية في النص القرآني ، عباس أمير ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨
٤٦ . نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، المحقق : السيد صادق الموسوي ، الناشر : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، تاريخ الإصدار : ١٤٢٦ هـ
٤٧ . وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام الاحياء والتراث الطبعة الثانية ، سنة الطبع : ١٤١٤ هـ
٤٨ . ينابيع المودة ، القندوزي الحنفي ، الناشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٤١٨ هـ. ١٩٩٧ م .

Website address
White Dome Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN3005_5830
Deposit number
In the House of Books and Documents (1127)
For the year 2023
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb